"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (5833) السنة الثانية والعشرون - الاثنين (20) كانون الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

المرور تلوّح بمحاسبة وحجز مركبات الأجرة خلال الثلاثة أيام المقبلة

■ المدى/بغداد

أكدت مديرية المرور العامة، محاسبة وحجز المركبات الأجرة التي أكملت معاملاتها وتسلم أصحابها السنويات ولم يثبتوا اللوحات. وذكرت المديرية في بيان تلقته (المدى)، أنها "ستقوم خلال الثلاثة أيام المقبلة بحملة مرورية لمحاسبة وحجز المركبات الأجرة التي تم اكمال معاملاتها واستلم اصحابها سنويات مركباتهم ولم يراجعو لتثبيت لوحات التسجيل". وأضافت: "نهيب بسائقي المركبات الأجرة مراجعة مجمعات التسجيل في مديريات مرور بغداد والمحافظات لتثبيت لوحات مركباتهم".

مجلس النواب ينعقد بعد غفوة.. وغرامة مليون دينار للنائب المتغيب

القوانين الجدلية على جدول أعمال البرلمان يوم غد الثلاثاء

■ بغداد / المدى

عاد مجلس النواب إلى الانعقاد بعد غفوة طويلة بسبب الخلافات، حيث صوت المجلس يوم أمس على مشروع قانون جهاز المخابرات الوطني.

وسيعقد مجلس النواب، يوم غد الثلاثاء، جلسة اعتيادية يفترض ان يصوت فيها على مقترحات ومشاريع قوانين جدلية، هي: الأحوال الشخصية وإعادة العقارات والعفو العام.

في السياق، أعلن النائب جميل عبد سباك عن كتلة "تقدم"، أن الكتلة قررت استئناف مشاركتها في جلسات مجلس النواب، بعد تلقي تأكيدات من الكتل السياسية بإدراج قانون العفو العام في الجلسات المقبلة.

وكانت كتلة تقدم البرلمانية قررت في (13 كانون الثاني الجاري) مقاطعة جلسات مجلس النواب بسبب عدم إدراج مشروع تعديل قانون العفو العام والالتزام بالاتفاقيات السياسية.

من جانبه، وجه رئيس مجلس النواب محمود المشهداني، أمس بإلغاء جميع الإيفادات للنواب وتفعيل طلبات الاستجواب الخاصة بالوزراء.

وذكر المكتب الاعلامي لرئيس المجلس، ان المشهداني "ترأس اجتماعاً لرؤساء الكتل النيابية في القاعة الدستورية داخل مبنى المجلس، لغرض ايجاد الحلول المناسبة لإنهاء حالة عدم تحقق النصاب القانوني لانعقاد الجلسات النيابية".

وأكد المشهداني خلال الاجتماع، وفقاً للبيان "ضرورة مضي مجلس النواب في عقد جلساته، التي تضمن اداء دوره التشريعي والرقابي الذي ينتظره ابناء الشعب العراقي لما يتعلق بالقوانين التي تلامس احتياجاتهم ومعيشتهم كإقرار جداول الموازنة والقوانين الأخرى التي تخص بعض الاجهزة الامنية وقانوني العفو العام والأحوال الشخصية".

واضاف، ان "تكاتف وتعاون الكتل النيابية مع رئيس المجلس سيؤدي الى انعقاد الجلسات وإنعاش حالة الثقة بين المجلس والمواطنين مما سينعكس ايجاباً على الحالة الانتخابية التي ستجري في الأشهر المقبلة".

وأعلن المشهداني، ان "الايام المقبلة ستشهد تفعيل قواعد السلوك النيابي وفقا لقانون المجلس ونظامه الداخلي، وفرض غرامة مالية قدرها مليون دينار على النائب المتغيب عن الجلسة الواحدة، ونشر اسماء النواب المتغيبين في الموقع الإلكتروني الرسمي للمجلس".

كما وجه "بإلغاء جميع الإيفادات للنواب، وكذلك العودة للعمل بالتصويت الإلكتروني على مشاريع القوانين، وتفعيل طلبات الاستجواب الخاصة بالوزراء".

وشدد على "ضرورة ترشيد الظهور الاعلامي للنواب وان يكون لائقاً بالصفة النيابية وتمثيله لافراد الشعب العراقي، وعدم توزيع الانتقادات على مجلس النواب والمؤسسات الحكومية دون سلوك السُبل الرسمية في ايصال هذه الانتقادات".

وجدد المشهداني "دعوته للكتل السياسية بضرورة تحمل مسؤولياتها في التزام النواب بحضور الجلسات وتحقيق النصاب القانوني والمشاركة الفاعلة في إقرار القوانين التي تصب في مصلحة البلد".

■ تفاصيل اخرى ص3

دراسة دولية: 70% من مساحات الأهوار تعرضت للجفاف

■ ترجمة / حامد أحمد

تناولت دراسة نشرت على موقع، مركز جامعة جورج تاون Georgetown University Center، الاميركية للدراسات الأمنية، موضوع الجفاف وقلة موارد المياه وآثارهما السلبية على الامن الزراعي والاقتصادي والاجتماعي والصحي لمجمعات سكانية تعتمد على الزراعة في مناطق مختلفة من العراق مشيرة الى تراجع مناسيب المياه بنسبة 40% وان أكثر من 70% من مسطحات الاهوار المائية تعرضت للجفاف.

ويشير التقرير الى ان الاحتباس الحراري والتغير المناخي الذي يعيشه العالم قد حول العراق الى واحد من أكثر البلدان تضررا من هذه التقلبات المناخية، حيث ان ارتفاعات درجات الحرارة وقلة هطول الامطار وتدهور التربة وحالات الجفاف الحادة قد حولت بيئة العراق شبه الجافة الى صحراء. وبينما يزداد التغير المناخي حدة فان تبعات سلبية ستترتب على موارد العراق المائية والزراعية واستقراره الاجتماعي الاقتصادي وتأثيرها السلبي على الصحة العامة.

مشكلة الجفاف في العراق هي ليست الوحيدة في المنطقة وان بلدان منطقة الخليج تعيش كذلك ظروفا بيئية صحراوية قاسية أيضا، لكنها كرست طاقاتها ومواردها الكافية لتحلية ما يقارب من 90% من مياه الشرب لديهم، فضلا عن ذلك فانهم يتمتعون بخدمات طاقة كهربائية مستقرة في حين يفتقر العراق لبنى تحتية كافية تساعده للتأقلم مع الظروف البيئية المتقلبة.

■ التفاصيل ص2

محمد الربيعي يكتب:

أسباب تخلف العالم العربي في العلوم والتكنولوجيا

6

62 حالة انتحار في ديالى خلال 2024 بسبب "الربا"

■ متابعة / المدى

كشفت مفوضية حقوق الإنسان، امس الأحد (19 كانون الثاني 2025)، عن إجمالي حالات الانتحار المسجلة في محافظة ديالى خلال عام 2024، فيما اشارت إلى ظاهرة جديدة ومقلقة ساهمت في ارتفاع معدلات الانتحار.

وقال مدير مفوضية حقوق الإنسان في ديالى، صلاح مهدي، في تصريح صحفي إن "إجمالي حالات الانتحار الموثقة في المحافظة خلال عام 2024 بلغت 62 حالة، توزعت بالتساوي بين الرجال والنساء"، لافتاً إلى أن "60% من المنتحرين تقل أعمارهم عن 35 عاماً".

وأضاف مهدي أن "أسباب الانتحار في ديالى متنوعة، أبرزها الخيانة الزوجية، الإدمان على الكحول والمخدرات، بالإضافة إلى حالات انتحار بسبب ضغوط الامتحانات والدراسة، إلى جانب تأثير الوضع الاقتصادي المتردي".

وأشار إلى أن "من الظواهر المثيرة للقلق والتي ظهرت بوضوح خلال 2024 هي حالات الانتحار بسبب الربا، حيث يلجأ بعض الأشخاص إلى الاقتراض من مكاتب تفرض فوائد مرتفعة، وبسبب تراكم الديون وعجزهم عن السداد، دفعهم اليأس إلى الانتحار"، مؤكداً أن "هذه الظاهرة تتصاعد وتشكل خطراً حقيقياً على المجتمع، إذ تم رصد العديد من القصص المأساوية المرتبطة بها".

وأوضح أن "ملف الانتحار في ديالى لا يزال مقلقاً للغاية، حيث تم إنقاذ العشرات من محاولات الانتحار في اللحظات الأخيرة، إلا أن الكثير من هذه الحالات لا يتم توثيقها بسبب العوائق الاجتماعية وعدم إفصاح ذوي الضحايا عن الأسباب الحقيقية لدوافع الانتحار".

وأكد مهدي أن "معدلات الانتحار في ديالى شهدت تصاعداً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة، ما يستدعي تحركاً عاجلاً للحد من هذه الظاهرة ومعالجة أسبابها بجدية".

العراق يواجه أزمة مياه.. عدسة: محمود رؤوف

علي بدر يكتب:

السماء ليست حدودًا: قصة هوارد هيوز وجان هارلو

7

"رشوة" سياسية بنكهة قانونية.. مقترح "الحوافز الانتخابية" يثير الجدل

■ بغداد / محمد العبيدي

أحدث مقترح قانون "الحوافز الانتخابية"، الذي طُرح في البرلمان العراقي، موجة من الجدل الشعبي، إذ يسعى إلى منح الناخبين المشاركين في العملية الانتخابية امتيازات مالية ومعنوية، وذلك استباقًا للانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في أواخر عام 2025.

يتضمن المقترح الذي تقدم به النائب عن محافظة البصرة، عامر عبدالجبار، مجموعة من الحوافز للمشاركين في الانتخابات، مثل تقديم إعفاءات ضريبية للعاملين في القطاع الخاص بمختلف مجالاته، بما يشمل القطاعات الصناعية والتجارية والزراعية والخدمية، وتُحدد نسبة الإعفاء بـ10% من إجمالي الضريبة المستحقة على المصوّت خلال سنة الانتخابات، بشرط ألا تتجاوز مليون دينار عراقي.

ويأخذ المقترح بعين الاعتبار تحسين الأوضاع المالية للعاملين المشمولين بنظام الضمان الاجتماعي، سواء كانوا موظفين أو عاملين في القطاع الخاص.

كما ينص على إضافة ستة أشهر إلى مدة الخدمة للموظفين المدنيين والعسكريين الذين يمارسون حقهم في التصويت، بالإضافة إلى منح الأولوية في التعيين للمصوتين مقارنة بغيرهم ممن لم يشاركوا في الانتخابات، كما منح المقترح أولوية للناخبين المصوّتين المشمولين بخدمات الضمان الاجتماعي التي توفرها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، من خلال تسهيل إجراءات معاملاتهم الرسمية داخل الوزارة.

وأثار مقترح القانون الجديد جدلاً واسعاً بين الأوساط السياسية والشعبية، حيث وصفه بعض النواب بأنه خطوة إيجابية لتحفيز المواطنين والموظفين على المشاركة في العملية الانتخابية، وسط مخاوف من أن يسهم المقترح قد يسهم في تغيير طبيعة النتائج المنتظرة، من خلال جذب مشاركة فئات جديدة من الناخبين غير المنتمين للأحزاب السياسية.

انتهاك لمبادئ المساواة

في المقابل، واجه المشروع انتقادات شديدة من قبل المراقبين الذين اعتبروا تخصيص امتيازات للمصوّتين انتهاكاً لمبدأ المساواة بين المواطنين، معتبرين أن الخطوة قد تهدد الأسس الديمقراطية التي تعتمد على حرية الاختيار والمشاركة الطوعية.

بدوره، رأى المحلل السياسي علي ناصر، أن "إقرار قوانين مثل الحوافز الانتخابية يعكس فجوة واضحة بين السياسيين ومجلس النواب من جهة؛ والشارع العراقي من جهة أخرى، وهي محاولة يائسة لتحفيز المشاركة في الانتخابات، بعد أن أخفقت القوى السياسية في تقديم القوانين والتشريعات والخدمات التي ينتظرها المواطن منذ سنوات، مما أدى إلى تراجع نسب التصويت في الانتخابات الماضية".

وأضاف ناصر في تصريح لـ(المدى) أن "مثل هذه القوانين لا تمثل قراءة صحيحة لاحتياجات الشعب العراقي، وكان الأجدر بالسياسيين العمل على تحسين الخدمات وتقديم حلول ملموسة على مدار العقدين الماضيين، بدلاً من طرح مقترحات تحمل طابعاً انتخابياً بحتاً".

وتابع، "يجب على السياسيين تغيير نهجهم والتركيز على إصلاحات جوهرية تخدم المواطنين، مثل توحيد سلم الرواتب، تحسين الظروف المعيشية، وزيادة مرتبات المتقاعدين، بدلاً من الاعتماد على حوافز آنية تستهدف فئة محدودة".

تراجع نسب المشاركة

وشهد العراق خلال السنوات الأخيرة انخفاضًا ملحوظًا في نسب الإقبال على الانتخابات، حيث لم تتجاوز نسبة المشاركة في انتخابات مجالس المحافظات التي أجريت أواخر عام 2023 حاجز 41%، أما الانتخابات البرلمانية لعام 2021 فقد سجلت نسبة مشاركة متواضعة بلغت 44%، ما اعتُبر تراجعًا لثقة المواطنين في العملية الانتخابية واستمرار العزوف عن المشاركة السياسية.

وتصاعدت وتيرة التراجع في نسب المشاركة الانتخابية بالعراق بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، حيث بلغت نسبة الإقبال في الانتخابات البرلمانية لعام 2018 نحو 44.5% فقط، وهو انخفاض كبير مقارنة بالدورات السابقة.

فقد شهدت انتخابات عام 2005 نسبة مشاركة بلغت حوالي 80%، إلا أن هذه النسبة بدأت بالتراجع تدريجيًا لتصل إلى ما يقارب 60% في انتخابات عامي 2010 و2014، ما يعطي تصورًا عن التعاطي الشعبي، مع العملية السياسية بشكل عام.

وأثيرت مخاوف من استغلال هذا القانون، وتعميق المحسوبية والمحاباة، في بلد يعاني أصلًا من ذلك، إذ قد يؤدي إلى منح امتيازات لمجموعات معينة بناءً على الولاءات السياسية أو المناطقية، ما يهدد مبدأ المساواة بين المواطنين.

كما أثيرت تساؤلات حول إمكانية استخدام القانون كأداة ضغط سياسي للتأثير على قرارات الناخبين، بالإضافة إلى المخاطر المتعلقة بتحويل العملية الديمقراطية إلى ساحة تنافس على الامتيازات، بدلًا من كونها ممارسة تعكس الناخبين، وممارساتها بحرية تامة.

1200 قطعة أرض لذوي الشهداء في تل الرمان بالموصل دون خدمات

■ الموصل / سيف الدين العبيدي

يعاني أكثر من ألف شخص من ذوي الشهداء والجرحى في منطقة تل الرمان الواقعة على الجانب الأيمن من الموصل من غياب الخدمات الأساسية في الأراضي التي وزعتها حكومة نينوى المحلية. الأراضي، التي تبلغ مساحتها 200 متر مربع للقطعة الواحدة، وزعت قبل سنة ونصف، لكن سكانها لا يزالون يفتقرون إلى الماء، الكهرباء، تبليط الطرق، مركز صحي، ومدرسة.

وتلقت العائلات المتضررة وعوداً من محافظ نينوى السابق نجم الجبوري ومدير بلدية الموصل المهندس عبدالستار الحبو بتوفير الخدمات الأساسية خلال 60 يوماً من تاريخ توزيع الأراضي. إلا أن هذه الوعود لم تتحقق حتى الآن، ما ترك السكان في معاناة مستمرة.

أم وسام، وهي إحدى أمهات الشهداء، تقول لـ(المدى): "طالبنا بتوفير الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء والطرق، لكننا لم نحصل سوى على الوعود. البلدية ودائرتا الماء والكهرباء أكدتا أنهما لن توفرا الخدمات إلا بعد أن تتجاوز نسبة البناء 50% في الحي".

وأضافت أن بلدية الموصل لم تقم بتسوية الأراضي التي وصفتها بأنها "متموجة"، رغم دفع العائلات مبلغ مليون دينار كرسوم للتسوية والتقطيع.

أشارت أم وسام إلى أن الأهالي ينوون إقامة وقفة احتجاجية أمام مبنى محافظة نينوى بعد أسبوع إذا لم تتم الاستجابة لمطالبهم.

تحدثت أم وسام عن فقدان ابنها الذي استشهد على يد الإرهاب عام 2008، مشيرة إلى أن الكثير من العائلات المتضررة فقدت أبناءها إما بسبب العمليات الإرهابية أو خلال معارك تحرير نينوى.

وتتفاقم معاناة ذوي الشهداء في تل الرمان بسبب غياب الخدمات الأساسية، ما يعوق جهودهم للاستقرار في الأراضي المخصصة لهم. الأهالي يناشدون الحكومة المحلية الالتزام بوعودها، مؤكدين أن هذا التأخير يزيد من معاناتهم، التي تمتد لسنوات بسبب التضحيات التي قدموها.

70% من مساحات الأهوار تعرضت للجفاف

دراسة دولية: تأثيرات الجفاف على أمن العراق الزراعي والاقتصاد الاجتماعي

□ ترجمة / حامد أحمد

تناولت دراسة نشرت على موقع، مركز جامعة جورج تاون Georgetown University Center، الاميركية للدراسات الأمنية موضوع الجفاف وقلة موارد المياه وآثارها السلبية على الامن الزراعي والاقتصادي والاجتماعي والصحي لمجمعات سكانية تعتمد على الزراعة في مناطق مختلفة من العراق مشيرة الى تراجع مناسيب المياه بنسبة ٤٠ف وان أكثر من ٧٠ف من مسطحات الاهوار المائية تعرضت للجفاف.

ويشير التقرير الى ان الاحتباس الحراري والتغير المناخي الذي يعيشه العالم قد حول العراق الى واحد من أكثر البلدان تضررا من هذه التقلبات المناخية، حيث ان ارتفاعات درجات الحرارة وقلة هطول الامطار وتدهور التربة وحالات الجفاف الحادة قد حولت بيئة العراق شبه الجافة الى صحراء. وبينما يزداد التغير المناخي حدة فان تبعات سلبية ستترتب على موارد العراق المائية والزراعية واستقراره الاجتماعي الاقتصادي وتأثيرهما السلبي على الصحة العامة.

مشكلة الجفاف في العراق هي ليست الوحيدة في المنطقة وان بلدان منطقة الخليج تعيش كذلك ظروفا بيئية صحراوية قاسية أيضا، ولكنها كرست طاقاتها ومواردها الكافية لتحلية ما يقارب من ٩٠٪ من مياه الشرب لديهم، فضلا عن ذلك فانهم يتمتعون بخدمات طاقة كهربائية مستقرة في حين يفتقر العراق لبنى تحتية كافية تساعده للتأقلم مع الظروف البيئية المتقلبة.

ويذكر التقرير انه عبر العقود الأربعة الماضية تراجعت مناسيب نهري دجلة والفرات ما بين ٣٠ الى ٤٠٪ من تدفقات المياه في الحوضين، ويعزى هذا النقص الى قلة هطول الامطار وزيادة نسبة التبخر الناجمة عن ارتفاع درجات الحرارة، وكذلك تشييد السدود على منابع الأنهر في البلدان المجاورة، وهذه الظروف ساهمت في زيادة ملوحة المياه وقلة المياه العذبة التي اضرت بدورها بالأراضي الزراعية. وكان العراق قد شهد في العام ٢٠٢١ أكثر مواسم الجفاف التي تمر عليه منذ أربعة عقود. واستنادا لتوقعات البنك الدولي فانه إذا ما استمرت هذه الظروف القاسية على حالها فان العراق من المحتمل ان يواجه عجزا حادا بالمياه بحلول العام ٢٠٣٥ بمقدار ١٠ مليارات متر مكعب، وهذه النسبة هي أكثر بخمسة أضعاف من نسبة استهلاك المياه السنوي لمدينة نيويورك.

أما القطاع الزراعي في العراق فانه يعتبر ثاني أكبر مورد للناتج المحلي الإجمالي GDP للبلد بعد الموارد النفطية. وخلال العام ٢٠٢١ وبسبب ظروف الجفاف تناقصت محاصيل الحنطة والشعير بنسبة ٣٠ الى ٣٧٪، وفي العام ٢٠٢٢ تناقص الإنتاج الكلي للقطاع الزراعي بنسبة ٥٠٪ ما أجبر ذلك الفلاحين على ترك مزارعهم مهاجرين الى مراكز المدن بحثا عن فرص عمل أخرى. وبدأت الحكومة العراقية بتنفيذ مبادرات تقنيات الزراعة الذكية للحفاظ على قطاعها الزراعي، وركزت هذه المبادرات على الاستخدام المستدام لموارد المياه وزراعة محاصيل مقاومة للجفاف مع تحسين وتطوير منظومات الري.

وبخصوص عامل التصحر، فان مواسم الجفاف المستمرة وفقر حالة التربة وعدم معالجتها قد أديا الى تراجع في خصوبة الأرض مما أثر ذلك على أكثر من ٣٩٪ من الأراضي الزراعية العراقية وزيادة معدل التصحر. وان منطقة اهوار العراق، التي كانت قد أدرجت ضمن لائحة اليونسكو للتراث، قد تغيرت بيئتها وطبيعتها على نحو كبير مع فقدان ٧٠٪ من مسطحاتها المائية وتحولت الى أراضي جرداء مع تحويل ٢٠٪ منها الى حقول زراعية. وان ما تبقى من مسطحات مائية واهوار في المنطقة لا تزيد على نسبة ١٠٪.

بالإضافة الى ذلك، يشير التقرير، إلى أن عوامل التغير المناخي والجفاف ودرجات الحرارة العالية وتلوث الهواء تسببت بمخاطر صحية. وخلال الأعوام الأخيرة شهد العراق تسجيل معدلات درجات حرارة جاوزت الخمسين درجة مئوية، وفي العام ٢٠١٦ سجلت محافظة البصرة اعلى درجة حرارة على مستوى العالم واغلب المتضررين بدرجات الحرارة العالية هم من الأطفال وكبار السن.

وتسببت حالات الجفاف بموجات نزوح من الأراضي الزراعية واستقرار النازحين في مجمعات غير رسمية فضلا عن وجود ١,٢ مليون نازح يقيمون في مخيمات ومواقع نزوح غير رسمية في مناطق مختلفة من البلد مما يزيد ذلك التنافس على موارد المياه وعدم الاستقرار الامر الذي يتطلب إجراءات للتقليل من شدة هذه الظروف في المناطق المتضررة، ويوصي التقرير بالحاجة إلى التعاون على المستوى الدولي لمعالجة ظروف التغير المناخي بدعم دولي ومن منظمات الأمم المتحدة ومنظمات غير حكومية في توفير الدعم المالي والتقني في تبني مشاريع تخفف من آثار التغير المناخي.

ويذكر التقرير بان العراق قد بادر باتخاذ عدة إجراءات لمواجهة حالات التغير المناخي والتأقلم معها. وعلى سبيل المثال فان الحكومة تبنت خطة وطنية للتأقلم مع هذه الظروف بالتركيز على إدارة مستدامة لموارد المياه وتحسين أنظمة الري وإدخال استثمارات بالطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح. وعلى المستوى المحلي طور العراق ستراتيجيات مجتمعية مثل تقنيات خزن مياه الامطار والاستفادة منها وزراعة محاصيل تقاوم الجفاف. وان هناك محاولات جارية لإدخال برامج لاستعادة الاهوار وحماية التنوع البيئي فيها كوسيلة للتخفيف من بعض اضرار التغير المناخي.

• عن مركز جامعة جورج تاون

انطلاقة جديدة أم تحديات مستمرة؟

"عام الصناعة".. شعار جديد تتبناه الحكومة وسياسيون يعلقون "لا تغيير دون رؤية واضحة"!

□ بغداد / تبارك عبد المجيد

تسعى حكومة السوداني إلى جعل عام ٢٠٢٥ عامًا للصناعة، ضمن خطة تنمية وطنية تستهدف رفع مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي إلى ٢,٢٪. ورغم التوجهات الطموحة لتطوير الصناعات التحويلية والشراكة مع القطاع الخاص، ما تزال التحديات قائمة، أبرزها ضعف البنية التحتية والمنافسة القوية من المنتجات المستوردة. بالإضافة الى وجود جهات سياسية نافذة لا تريد للعراق أن يصبح بلدًا "صناعيًا". يشير خبراء إلى أن نجاح هذه الخطط يتطلب سياسات فعالة، وإدارة حكومية داعمة، وتحفيز الاستثمار لتحقيق تنمية صناعية مستدامة تسهم في تنويع الاقتصاد الوطني.

مستشار رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية، د.مظهر محمد صالح، تحدث لـ(المدى)، عن وجود خطة للتنمية الوطنية للأعوام ٢٠٢٤-٢٠٢٨ تسعى إلى تعزيز مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي إلى حوالي ٢,٢ في المائة، بعد أن كانت أقل من ١,٨ في المائة في السنوات السابقة. وفقا للمستشار، تعتمد الخطة على تنويع القطاع الصناعي، سواء الأهلي أو الحكومي، مع التركيز على الانتقال من إنتاج النفط الخام إلى تصنيع المشتقات النفطية وتطوير صناعة البتروكيماويات.

أشار صالح إلى، أن "العراق يصنف ضمن أغنى تسع بلدان عالميًا بالثروات الطبيعية بقيمة تتجاوز ١٦ تريليون دولار، ويملك فرصة كبيرة لزيادة القيمة المضافة لهذه الموارد من خلال الاستثمار في تصنيعها، سواء لأغراض تعزيز الصناعات الوطنية أو التصدير".

ويوضح بشأن الخطة: "تتضمن جهودًا لإعادة بناء الصناعة التحويلية من خلال الشراكة مع القطاع الخاص، حيث ستساهم الدولة بتمويل المشاريع الصناعية بنسبة ٨٥ في المئة، فيما يتحمل القطاع الخاص نسبة ١٥ في المئة، وستتركز هذه الاستثمارات على خمسة مستويات، في مقدمتها الصناعات المتعلقة بالإعمار والإسكان ومشاريع طريق التنمية، إضافة إلى الصناعات الدوائية"، مضيفاً، أن "فلسفة الحكومة الاقتصادية تقوم على الشراكة بين الدولة والسوق مع ضمان اجتماعي واسع، بما ينسجم مع نظرية "السوق الاجتماعي"، التي تبتعد عن المخاطر المصاحبة للاقتصاد الليبرالي".

يتابع "الحكومة أطلقت مصرف ريادة لدعم القروض الصغيرة والمتوسطة للشباب، بعد نجاحها بتقديم آلاف القروض لتحفيز الابتكارات والمبادرات الشبابية، كما أن ٦٠ في المائة من قوة العمل تُوظف في الصناعات الصغيرة والمتوسطة، مع استمرار التركيز على الصناعات الاستراتيجية مثل البتروكيماويات والصناعات الرقمية".

ويرى صالح، أن "هذه الخطوات تتجه نحو خفض نسبة البطالة التي تبلغ حاليًا ١٤ في المئة، إلى مستويات طبيعية لا تتجاوز ٤ في المئة من إجمالي قوة العمل. بالإضافة الى توفير فرص عمل مستدامة ودعم تنمية الاقتصاد الوطني في مختلف القطاعات".

وذكر مستشار رئيس الوزراء، حمودي اللامي في تصريح له، أن "الحكومة الحالية تولي القطاع الصناعي اهتماماً كبيراً ضمن برنامجها الحكومي، حيث اتخذت قرارات غير مسبوقة، من بينها، منح الضمانات السيادية للقطاع الخاص، والتي كانت تقتصر سابقا على القطاع الحكومي"، مبينا أن "هذه الضمانات، تهدف إلى إنشاء خطوط إنتاج جديدة وإقامة مصانع حديثة".

بالحديث عن أهمية تطوير القطاع الصناعي، يقول عامر الجواهري، الاستشاري في مجال التنمية الصناعية والاستثمار، أنه "يعتبر ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة"، وشدد على ضرورة تمكين القطاع الخاص وتحفيز الاستثمار المحلي والأجنبي، واعتماد خطط تنموية مدروسة بعيدًا عن الأساليب الإدارية التقليدية التي أعاقت تقدم الصناعة العراقية لعقود.

أوضح الجواهري لـ(المدى)، أن "تطوير القطاع الصناعي يتطلب قيادة حكومية فعّالة تعمل على جلب الاستثمارات من خلال تعزيز بيئة العمل للشركات بمختلف أحجامها. وقال: "يجب الاهتمام بالشركات الصغيرة والمتوسطة جنبًا إلى جنب مع المشاريع الكبرى. وحتى المشاريع الكبيرة يجب أن تُدار وفق خطط استراتيجية تتضمن إدخال التكنولوجيا الحديثة واتفاقيات دولية تُسهم في تعزيز هذه المشاريع". لكنه انتقد الأسلوب الإداري الذي اتبعته الحكومات العراقية السابقة منذ عام ٢٠١٢، معتبرًا أنه لم يُفضِ إلى تحقيق تنمية صناعية حقيقية، على الرَغم من إقرار الستراتيجية الصناعية الوطنية في يونيو ٢٠١٤، لافتا الجواهري إلى أن القطاع الصناعي العراقي يواجه منافسة إقليمية ودولية شرسة، ما يتطلب أسلوبًا جديدًا في الإدارة والتمويل. وأشاد بتوجه في إنجاز مشاريع خدمية وصحية بالمحافظات عبر استخدام أساليب تنفيذية أكثر فاعلية وإدارة جديدة.

وأكد أن تحقيق تنمية صناعية حقيقية يتطلب تشكيل مجلس تنسيق صناعي جديد يضم ممثلين من الوزارات ذات العلاقة ومجلس النواب، بالإضافة إلى اتحادات ومنظمات أعمال مثل اتحاد الصناعات العراقية، اتحاد رجال الأعمال، الأكاديميين، ومنظمات المجتمع المدني المتخصصة.

وأشار الجواهري إلى أن جذب الاستثمارات لا يمكن تحقيقه إلا بوجود ملفات استثمارية تفصيلية تُعلن بشفافية تامة. واقترح اعتماد أسلوب الحوكمة الدقيقة في اختيار الشركات المؤهلة للمشاركة في المشاريع الاستثمارية، مشيرًا إلى تجربة وزارة النفط في إدارة جولات التراخيص كمثال ناجح يمكن البناء عليه.

كما دعا إلى تجنب الإعلان عن عشرات المشاريع دفعة واحدة، بل تقسيمها إلى حزم قطاعية واضحة تُطرح بشكل تدريجي بهدف ضمان جودة التنفيذ وجذب المستثمرين المناسبين. وأكد أهمية استقطاب الشركات الرصينة لتقديم العروض الاستثمارية بما يضمن تحقيق الأهداف في المدى الزمني المحدد لكل مشروع. الجواهري أكد على ضرورة العمل الفوري والمدروس لتحفيز القطاع الصناعي العراقي، مؤكدًا أن التحدي الأكبر أمام الحكومة والقطاع الخاص هو تحقيق التكامل بين الإرادة السياسية والتخطيط الإداري والتطبيق الفعّال، بهدف إطلاق عملية تنموية مستدامة تضع العراق في مصاف الدول الصناعية.

دعوة لتبني رؤية ستراتيجية شاملة

يواجه قطاع الصناعة في العراق تحديات كبيرة أثرت بشكل مباشر على دوره في الاقتصاد الوطني. ويشير الباحث الاقتصادي أحمد عيد إلى أن هذا القطاع يعاني من بنية تحتية متدهورة، إذ توقفت العديد من المصانع والمؤسسات الصناعية عن العمل بسبب الأضرار التي لحقت بها، إلى جانب تعرضها للسرقة والتفكيك والتهريب. نتيجة لذلك، أصبحت مساهمة الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي ضعيفة للغاية، مما أدى إلى تراجع تنوع الاقتصاد العراقي.

يضيف عيد لـ(المدى)، أن "الاقتصاد العراقي يعتمد بشكل مفرط على قطاع النفط، مما تسبب في تهميش القطاعات الأخرى، بما في ذلك الصناعة، كما أن الصناعات التحويلية، مثل النسيج والصناعات الغذائية والميكانيكية، تعرضت لتراجع حاد نتيجة المنافسة من المنتجات المستوردة الرخيصة، وهو ما عمّق الأزمة الصناعية".

وتحدث عيد عن ضعف التشريعات والسياسات الحكومية في دعم القطاع الصناعي، مشيرًا إلى غياب ستراتيجيات فعالة لحماية المنتج الوطني وتعزيز الإنتاج المحلي. وبيّن أن "هذا النقص في السياسات والإدارة السليمة أدى إلى تراجع قدرة الصناعة العراقية على المنافسة، سواء في الأسواق المحلية أو العالمية". رغم هذه التحديات، يؤكد عيد على أهمية الصناعة في تحقيق التنمية الاقتصادية. ويرى أن القطاع الصناعي يمتلك إمكانات هائلة لتنويع مصادر الدخل الوطني، وخلق فرص عمل جديدة، وتعزيز الصادرات، مما يقلل من الاعتماد على الاستيراد ويوفر العملات الأجنبية لدعم الاقتصاد. وأشار الباحث إلى ضرورة استغلال هذه الإمكانات من خلال رؤية استراتيجية واضحة تهدف إلى تحقيق نهضة صناعية شاملة. وشدد على أهمية تحييد القطاع الصناعي عن التدخلات السياسية والفساد، والعمل على تطوير سياسات صناعية مستقلة تهدف إلى تعزيز التنمية المستدامة. أكد عيد أن إعادة إحياء الصناعة العراقية تتطلب إصلاح السياسات الاقتصادية وحماية المنتج الوطني. كما دعا إلى الاستثمار في الموارد البشرية وتعزيز الابتكار التكنولوجي كجزء من استراتيجية شاملة تهدف إلى بناء اقتصاد عراقي متوازن ومستدام. بالإضافة إلى ذلك، شدد على ضرورة توزيع المشاريع الصناعية بشكل عادل بين المحافظات لضمان تحقيق تنمية شاملة.

وبين، أن القطاع الصناعي يمكن أن يصبح ركيزة أساسية لتحقيق التطور الاقتصادي في العراق، إذا ما تم استغلال إمكاناته بالشكل الأمثل ووضع سياسات فعالة تدعم الصناعة الوطنية.

الباحث السياسي محمد زنكنة يشير إلى أن العراق يمتلك كافة المقومات التي تؤهله لأن يكون دولة صناعية بامتياز، نظرًا لوفرة الثروات الطبيعية المنتشرة على امتداد أراضيه، وأوضح لـ "المدى"، أن "العراق يعاني من مشكلات مزمنة مثل الفساد والتدخلات السياسية التي أعاقت نمو قطاع الصناعة لعقود".

لفت زنكنة إلى أن "العراق يزخر بالموارد الطبيعية والبشرية اللازمة لقيام صناعة قوية". وذكر على سبيل المثال الصناعات التي كانت موجودة سابقًا، مثل معامل الأدوية في سامراء، مصانع التعليب في كربلاء، معامل الزجاج، الكبريت، والفوسفات في المناطق الغربية، بالإضافة إلى الصناعات الغذائية والنفطية في إقليم كردستان. لكنه أوضح أن هذه الصناعات لم تحقق نجاحًا بسبب التدخل السياسي، الفساد، والحروب التي استنزفت البلاد خلال العقود الماضية.

وأضاف، أن "الصناعة يمكن أن تكون بديلًا ستراتيجيًا عن النفط، الذي يهيمن على الاقتصاد العراقي حاليًا". وأكد أن تطوير الصناعة سيسهم في دعم قطاعات أخرى مثل الزراعة، مما يقلل من اعتماد العراق على الاستيراد، ويوجه البلاد نحو استغلال ثرواتها الطبيعية والبشرية.

بحسب زنكنة، هناك جهات سياسية نافذة لا تريد للعراق أن يصبح بلدًا صناعيًا، لأنها ترى في الصناعة تهديدًا لمصالحها الاقتصادية المرتبطة بالنفط. كما أن العديد من العقود الكبرى مع شركات النفط العالمية تتضمن مصالح لهذه الأطراف، التي تتحكم بشكل كبير في الوضع الاقتصادي والسياسي داخل البلاد.

وانتقد الباحث افتقار الحكومة العراقية إلى رؤية واضحة وخطط تنفيذية حقيقية لتحقيق شعار "العراق بلد صناعي". وقال: "عندما تحمل الحكومة شعارات الإنجازات، نتساءل: أين هذه الإنجازات؟ هل هي مجرد مشاريع وهمية أم حملات إعلامية تفتقر إلى التنفيذ الفعلي؟".

تابع حديثه بطرح تساؤلات حول جدية الحكومة العراقية في تحقيق أهدافها الصناعية، مؤكدًا أن الاستمرار في تبني شعارات دون وضع خطط وآليات تنفيذية واضحة لن يؤدي إلى أي تغيير حقيقي. ودعا إلى ضرورة التخلص من الفساد والتدخلات السياسية التي تعرقل أي تقدم في القطاع الصناعي، مع تعزيز التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص لتحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/ بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

هل أخطأ البرلمان بعدم حل نفسه مبكراً؟

□ بغداد / تميم الحسن

"يبدو أن نوابًا أخطأوا حين لم يستمعوا لمقترحات "الانتخابات المبكرة" قبل نحو عام من الآن، بعد أن عجزوا لنحو سنة كاملة عن اختيار بديل للرئيس السابق محمد الحلبوسي."

ويعجز الان الرئيس الجديد، الذي انتخب للمنصب منذ نحو 3 أشهر، عن عقد 5 جلسات، فيما يُفترض عقد 24 جلسة في هذه المدة على الأقل.

وتتراجع الطموحات بشأن المشهداني، الذي يُفترض أنه اختير للمنصب كعلاج لحالة الشلل التي أصابت البرلمان منذ قررت المحكمة الاتحادية نهاية 2023 الإطاحة بـ"الحلبوسي" في قضية التزوير الشهيرة.

وتقول مصادر برلمانية إن بعض النواب عادوا الآن يفكرون بأنهم "ربما أخطأوا حين لم يستمعوا لمقترحات إجراء انتخابات مبكرة"، التي طُرحت في الأشهر الأولى من 2024 الماضي.

البرلمان، الذي لم يعقد سوى 4 جلسات منذ نهاية تشرين الأول الماضي، لحظة انتخاب المشهداني لرئاسة المجلس، يعجز الآن عن تمرير قوانين مهمة، بل حتى عن الاجتماع.

وتعصف الخلافات بين كتل البرلمان، فيما تتراجع حماسة القوى السياسية مع عدم وجود اتفاق على إجراء تعديل على قانون الانتخابات التشريعية، التي يُفترض أن تُجرى في تشرين الأول المقبل.

وقال المشهداني في تعليق على أوضاع البرلمان الأسبوع الماضي: "إن عدم حضور النواب، وهو ليس الأول، يعكس تحديًا حقيقيًا أمام المجلس في أداء واجباته الدستورية والتشريعية".

وفشل البرلمان يوم 15 كانون الثاني في عقد جلسة اعتيادية بسبب عدم اكتمال النصاب.

وأوضح رئيس البرلمان في بيان أن "عدم اكتمال النصاب لا يؤثر فقط على سير العمل التشريعي، بل ينعكس سلبًا على مصالح الشعب العراقي الذي يتطلع إلى تشريعات حاسمة تعزز استقرار البلاد وتلبي احتياجاته الملحّة".

وكان على جدول أعمال البرلمان حزمة قوانين إشكالية تنتظر إقرارها، منها العفو العام، والعقارات، والأحوال الشخصية، والنفط، والمجلس الاتحادي.

وتابع المشهداني قائلًا: "أُحمّل بأمانة الكتل السياسية مسؤولية هذا التعطيل، وأدعوها إلى تحمل واجباتها الوطنية بعيدًا عن الحسابات الضيقة والخلافات السياسية".

وعدّ المشهداني أن "المرحلة التي يمر بها العراق تتطلب منا جميعًا تجاوز المصالح الشخصية وتغليب المصلحة العليا للوطن".

ودعا رئيس البرلمان النواب إلى الالتزام بحضور الجلسات والمشاركة الفاعلة في إقرار القوانين، "لا سيما تلك المتعلقة بتحسين الخدمات الأساسية، ودعم الاقتصاد، وتعزيز الأمن والاستقرار".

ويبلغ عمر البرلمان 4 سنوات، مقسمة على مدتين، وتضم كل سنة فصلين بمعدل 8 أشهر لكل فصل، وعطلة 4 أشهر في السنة الواحدة.

ما يعني بالمجمل أن البرلمان يعمل 32 شهرًا (خلال الدورة الواحدة)، مقابل 16 شهرًا عطلة.

وينص النظام الداخلي لمجلس النواب على عقد 8 جلسات بالشهر الواحد على الأقل.

حلم الزعامة

وكان المشهداني قد أوقف فور تسلمه رئاسة البرلمان، القوانين الجدلية، أبرزها: العفو العام، والأحوال الشخصية، وبدأت مفاوضات جديدة.

لكن حتى الآن يفشل البرلمان في تمرير تلك القوانين، على الرغم من تأكيد المشهداني "عدم وجود خلاف! "حسبما قال في مقابلة مع القناة الرسمية الأسبوع الماضي.

وانشغل رئيس البرلمان بـ"سحر الزعامة"، كما تسميه الأوساط السُنية، حيث شكّل مع باقي رفاقه "القيادة السُنية الموحدة"، التي حكت "الأطار الشيعي".

وبدأ المشهداني بإرسال الطلبات تلو الأخرى إلى "الإطار التنسيقي"، التي تتطلبها "الزعامة" الجديدة، والتذكير بتسويات قديمة مع الشيعة تعود لعام 2018.

لم يحصل رئيس البرلمان حتى الآن على ما يطلبه، وأبلغه "الإطار" في بيان صدر عن "إدارة الدولة"، بأنه تم تحقيق نحو 80% من الاتفاقيات السابقة.

ولم يُظهر المشهداني حتى اللحظة أي تغيير في إيقاع البرلمان البطيء منذ إقالة الحلبوسي، حيث فشل في استجواب أي وزير أو مسؤول.

أنجز الحلبوسي تحت رئاسته في سنتين تشريعيتين (خلال 23 شهرًا)، 80 جلسة خلال ترؤسه البرلمان من 9 كانون الثاني 2022 وحتى 14 تشرين الثاني 2023.

لكن البرلمان خلال السنوات الثلاث الأخيرة من عمره، لم يستجوب سوى رئيس هيئة الإعلام السابق نبيل جاسم (أقيل بعد الاستجواب في آذار 2024، وكانت جلسة مشكوك بمدى قانونيتها).

وعلى الأغلب أن سبب "ضعف الاستجوابات" يعود لحالة التوافق بين القوى الرئيسية في البرلمان التي تشكل ما يُعرف بـ"ائتلاف إدارة الدولة".

وبدلًا من تقريب وجهات النظر التي كان يُتوقع أن يقوم بها رئيس البرلمان الجديد، أعلنت كتلة "تقدم" التابعة لـ"الحلبوسي" تعليق حضور الجلسات بسبب فشل تمرير "العفو العام".

خلافات وغيابات

وتشير معلومات إلى أن المشهداني مشغول بخلافات مع نائبه محسن المندلاوي، الذي أدار المجلس طوال فترة الفراغ التي امتدت من الإطاحة بالحلبوسي وحتى اختيار الرئيس الجديد.

وقال محمد الصيهود، رئيس كتلة أجيال: "إن الخلافات تعصف في هيئة الرئاسة بين رئيس مجلس النواب وبين نائبيه، وهذا الخلاف انعكس سلبًا على أداء مجلس النواب".

وفي آخر 3 دورات بالبرلمان، فشل الأخير في السيطرة على "الغيابات المزمنة" للنواب، التي تزيد من احتمالات عدم اكتمال نصاب الجلسات.

ويُقدّر غياب نحو "100 نائب" في كل جلسة من أصل 329 نائبًا، حيث لا يحقق البرلمان حضور أكثر من 200 نائب إلا في الجلسات الاستثنائية، والقوانين المصيرية مثل "الانتخابات" و"امتيازات النواب".

وفي شباط الماضي، قرر البرلمان لمواجهة "الغيابات" المتكررة، فرض غرامة مالية مقدارها مليون دينار عراقي عن كل يوم غياب لكل عضو من أعضائه.

وفي غضون ذلك، يعلق النائب ثائر مخيف على تراجع نشاط البرلمان، بأن "يتعلق بالنقاط (القوانين) المطروحة، والتي هي في الأساس مثار اختلاف".

ويقول مخيف في اتصال مع (المدى): "إن هذه النقاط قُدمت في فترة رئاسة المشهداني، وهي مهمة ويجب أن توضع في جدول الأعمال، لكنها بالمقابل أثرت على أداء المجلس لعدم وجود اتفاق".

ويرجح النائب أن المشهداني هو من يقوم بـ"تأجيل الجلسات لأنه يريد أن ينجح في تمرير القوانين ويضمن حصول الأصوات اللازمة".

وينتقد مخيف، وهو نائب عن دولة القانون، ما عُرف بـ"سلة القوانين"، ويعتقد بأنها "أكثر الأسباب التي دفعت إلى تعطيل بعض الجلسات".

ويعتقد النائب أن "التوافقات السياسية على أساس مصلحة البلاد هي ما ستعطي جرعة منشطة للبرلمان من خلال الاتفاق على القوانين المهمة".

أزمة جفاف الأهوار.. الأمم المتحدة تؤكد دعمها و«الموارد» تتحدث عن برامج لاستدامة تدفق المياه

□ ذي قار / حسين العامل

"كشفت الحكومة المحلية في ذي قار عما تمخضت عنه زيارة ممثل الأمين العام للأمم المتحدة ووزير الموارد المائية الى مناطق اهوار الجبايش والاطلاع على واقع الاهوار، وفيما تحدثت عن مباحثات حول الأضرار التي لحقت بالأهوار نتيجة انخفاض مناسيب المياه، أشار وزير الموارد المائية الى تحسن بالإطلاقات المائية مقارنة بالعام المنصرم."

وذكر بيان لمكتب اعلام محافظ ذي قار مرتضى الابراهيمي انه" تمت زيارة أهوار الجبايش برفقة وزير الموارد المائية عون ذياب، وممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق محمد الحسان لتدارس مخاطر الشحة المائية والجفاف التي تهدد النظام البيئي في المنطقة".

وتطرق البيان الذي تلقت (المدى) نسخة منه الى الأضرار التي لحقت بالأهوار نتيجة انخفاض مناسيب المياه، وما ينجم عنها من تهديد للمقومات الحياتية والنشاطات الزراعية للسكان المحليين، مؤكدا على "ضرورة تكثيف الجهود المحلية والدولية للحفاظ على هذه البيئة الفريدة، وتعزيز الحلول المستدامة لإدارة ملف المياه وضمان استدامة التنوع البيولوجي في الأهوار".

وأشار البيان الى ان "محافظ ذي قار رافق الوفد الزائر، في جولة ميدانية لمناطق الأهوار لغرض الاطلاع عن كثب على التنوع الاحيائي والبيولوجي وأثر الجفاف على قطعان الجاموس، التي تعد جزءاً مهماً من إرث المنطقة"، منوها الى انه "تم التأكيد على ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة للتعامل مع الأزمة البيئية".

وبدوره قال وزير الموارد المائية عون ذياب عبدالله خلال مؤتمر صحفي مشترك عقده مع ممثل الأمين العام للأمم المتحدة محمد الحسان عند زيارتهما لقضاء الجبايش مركز الاهوار العراقية انه "بالرغم من تكرار موضوع شحة المياه لكن المياه في الوضع الحالي في احسن حالاتها فالمنسوب هذا اليوم متر و 3 سنتمتر والعام الماضي كان اقل من 60 سنتمتر وهذا دليل اننا مهتمون بزيادة التصاريف المائية باتجاه هذه المنطقة".

ويجد عبد الله ان "الاهوار منطقة حيوية ومهمة ليس لنا وانما للعالم ككل وذلك لوجود التنوع الاحيائي وطبيعة المجتمع وكون سكان هذه المناطق هم أصل الحضارة السومرية على حد تعبيره".

وتحدث وزير الموارد المائية عن الخطط المستقبلية للوزارة قائلا "نحن في برامجنا هناك خطط واعدة باتجاه تطوير هذه المناطق وإيجاد فرص كبيرة لتطويرها وان كان بزيادة تدفق المياه واستدامتها"، مؤكدا ان "النقطة الحيوية تتمثل باستدامة تدفق المياه".

تطرق عبد الله الى تطوير المدن الواقعة على ضفاف الاهوار، مؤكدا "حاجتها الى عناية خاصة"، مشيرا الى "تفاهمات مع ادارة الوحدات الإدارية في ذي قار لعمل مشترك باتجاه تطوير هذه المدن كونها مناطق ترفيهية ترويحية ومدن جميلة".

ومن جانبه قال ممثل الأمين العام للأمم المتحدة محمد الحسان ان "الأمم المتحدة داعمة لمثل هذه المواقع وان الأيام القادمة حبلى بالأخبار الطيبة"، وأضاف "يكفيكم ان هنا مهبط الحضارات والعجلة الاقتصادية تتحرك"، متطرقا الى ما اطلع عليه من خطط الحكومة المحلية للنهوض بواقع المحافظة.

وأشار الحسان الى ان "علاقة العراق مع دول الجوار علاقة طيبة يسودها الاحترام والثقة المتبادلة وطالما وجدت الثقة والاحترام المتبادل كل العقبات تزول بالتفاهم والتنسيق بين الدول فالكل يحتاج الى الاخر".

وكانت الحكومة المحلية في ذي قار امهلت يوم الخميس (26 كانون الأول 2024) وزارة الموارد المائية مدة شهر واحد لمعالجة ملف المياه الذي يواجه جملة من التحديات في المحافظة، وفيما اشارت الى مشروعين وزاريين متلكئين وعدم تخصيص مشروع اروائي للمحافظة منذ 2008، طالبت بتخصيص مشاريع إروائية اسوة ببقية المحافظات.

يشار الى ان ادارة محافظة ذي قار حملت وزارة الموارد المائية يوم (11 تشرين الثاني 2024) مسؤولية توقف مشاريع مياه الشرب في عدد من اقضية ونواحي المحافظة، فيما عزت دائرة الموارد الازمة المائية ذلك الى تدني الايرادات والتجاوزات الحاصلة على عمود نهر الغراف.

فيما كشفت الدوائر المعنية بإدارة ملف المياه لاحقا وفي (مطلع كانون الأول 2024) عن انفراج في ازمة المياه في ذي قار وتحسن بالإطلاقات المائية في نهري الغراف والفرات وذلك بعد ازمة خانقة تسببت بتوقف عدد من مجمعات مياه الشرب واستدعت الاستعانة بالسيارات الحوضية وحفر الابار في المناطق التي تكابد معاناة الازمة.

وسبق لإدارة محافظة ذي قار أن حذرت في يوم (22 تشرين الأول 2024) من كارثة بيئية واقتصادية ناجمة عن شح المياه في المناطق الزراعية، وفيما توقعت تعرض 5 وحدات إدارية إلى كوارث ونزوح سكاني في حال لم تجر المعالجة الفورية لأزمة المياه، طالبت وزارة الموارد المائية بتشكيل غرفة عمليات مشتركة مع المحافظة.

فيما كشفت دائرة الهجرة والمهجرين في ذي قار في يوم (28 تشرين الأول 2024) عن تسجيل نحو 10 آلاف عائلة نازحة من مناطق الأهوار ومناطق أخرى التي تعرضت للجفاف والتصحر والتغيرات المناخية، وفيما أكدت تقديم معونات إغاثية لـ9600 عائلة من العوائل المذكورة، أشارت إلى ظروف خاصة حالت دون استكمال عملية حصر النازحين في قضائي الإصلاح وسيد دخيل.

وكان مصدر بيئي في محافظة ذي قار كشف (مطلع آب 2024) عن جفاف 85% من مساحات الأهوار في المحافظات الجنوبية الثلاث، محذرًا من مخاطر الجفاف على حياة السكان المحليين والتنوع الأحيائي.

وشهدت محافظة ذي قار خلال الاعوام الاخيرة تقليص كبير في مساحات الخطة الزراعية نتيجة الازمة المائية التي تمر بها البلاد، اذ جرى تحديد حصتها للموسم الشتوي الحالي بـ 137 ألف دونم بعد ان كانت خطتها تقدر بنحو 500 ألف دونم قبل بضع سنوات.

وتواجه الخطة الزراعية في محافظة ذي قار خلال مواسم الجفاف جملة من التحديات أبرزها تذبذب مناسيب المياه وتجاوز المحافظات الاخرى على الحصة المائية الخاصة بالمحافظة ناهيك عن تجاوز عدد كبير من الفلاحين على الحصص المائية المخصصة للمناطق الواقعة في ذنائب الانهر.

نقص الأمطار يهدد بموسم زراعي كارثي في كردستان

□ السليمانية / سوزان طاهر

حذر عدد من الخبراء المختصين في إقليم كردستان من موسم زراعي كارثي في الإقليم نتيجة قلة الأمطار، وارتفاع معدلات الجفاف في الإقليم.

وفي الخامس من الشهر الحالي، قالت وزارة الزراعة في حكومة إقليم كردستان، إن ملامح الجفاف والتصحر ستطفو على السطح وستبدو للعيان إذا لم تمطر السماء خلال الأيام المقبلة.

المتحدث باسم الوزارة هيوا علي، بيّن خلال تصريح صحفي، أن تأخر هطول الأمطار في موسم الشتاء الحالي والتغيرات المناخية، ستكون لهما تأثيرات محسوسة على المنتجات الزراعية، خاصة في هضبة أربيل وفي دهوك ومناطق أخرى، الأمر الذي سيتسبب بتأخر الموسم الزراعي.

علي أضاف أن الأمطار إذا لم تهطل قبل نهاية كانون الثاني الحالي، فستتأثر محاصيل الحبوب سلباً وبشكل واضح، على العكس من إنتاج الموسم الزراعي في السنة الماضية الذي كان وفيراً وغزيراً.

إنتاج العام الحالي من القمح

الخبير والأكاديمي المختص في الشؤون الزراعية كمال إبراهيم أشار إلى أن عدم هطول الأمطار قبل نهاية الشهر الحالي بكميات كبيرة، يعني أننا أمام موسم زراعي كارثي.

ولفت خلال حديثه لـ(المدى) إلى أنه "خلال العام الماضي بلغ إنتاج القمح حوالي ٧٠٠ ألف طن، بينما خلال الموسم الحالي، وبأقصى الطموحات لن يصل إلى ٣٥٠ ألف طن، وبالتالي سنخسر ٥٠٪ من الإنتاج".

وأضاف أن "مزارع القمح والشعير تعتمد في الإقليم بنسبة ٨٠٪ على مياه الأمطار، ولهذا فإن المزارعين أمام موسم كارثي، وإذا هطلت الأمطار في شهر شباط، وآذار، فلا فائدة منها".

وطالب أعضاء في برلمان كردستان، حكومة الإقليم بتعويض المزارعين لتخفيف الأضرار التي تسببت بها قلة الأمطار ومشاريع دول المنبع إيران وتركيا.

ويواجه ملف المياه في العراق بشكل عام، وإقليم كردستان خصوصاً، تحديات كبيرة هذا العام بسبب قلة تساقط الأمطار وعدم حسم ملف المياه الدولية مع دول الجوار فضلاً عن غياب الحلول الجذرية.

وقال عبدالستار مجيد رئيس لجنة الزراعة والموارد المائية في برلمان إقليم كردستان السابق، إن الإقليم يواجه جفافاً هذا العام، بسبب قلة هطول الأمطار في العديد من مناطق الإقليم.

عدم الاستفادة من الأمطار

في السياق ذاته فإن الخبير المائي جمال عمر أكد أن الأمطار التي هطلت هذا العام هي أقل من ربع الأمطار التي هطلت الموسم الماضي.

وأوضح في حديثه لـ(المدى) أنه "نحتاج خلال العام الحالي إلى كميات كبيرة من مياه تتجاوز معدلات النصف الأول من الموسم الشتوي الحالي، لتعويض الخسائر في الموسم الزراعي، عسى أن نصل إلى ٥٠٠ ألف طن من القمح".

وذكر بأنه "خلال العام الماضي هطلت كميات كبيرة من مياه الأمطار، ولكنها تحولت إلى الوديان، بسبب عدم وجود سدود التخزين، ولهذا فإن الحل يكمن في إنشاء السدود التي تؤثر إيجابياً على رفع منسوب المياه الجوفية".

ويعتبر القطاع الزراعي في إقليم كردستان من القطاعات الحيوية والستراتيجية، لما يمتاز به من مناخ وتربة ملائمة ووفرة المصادر المائية، إلا أنه يعاني من ضعف وتأخر، وبالتالي يعتمد على المنتجات والمحاصيل الزراعية المستوردة من تركيا وإيران.

وتؤكد وزارة الزراعة في الإقليم أنها بدأت إجراءات لمنع استيراد الخضراوات والفواكه وباقي المواد الزراعية بشكل تدريجي، لكن هذا العام ستواجه مشكلة كبيرة بالموسم الزراعي الشتوي.

حلول حكومية

الخبير الزراعي المختص بيستون رؤوف يشير إلى أن الشتاء الحالي ليس ثقيلا ومحملا بالثلوج وقطع الطرقات الجبلية مثلما تعودنا في السنوات الشتوية السابقة على الاقل.

وأضاف في حديثه لـ(المدى) أنه "نحن أمام موسم زراعي مخيف لو بقي الشتاء على جفافه وغلق منافذ الحياة في هذه المنطقة المعروفة ببرودتها وثلوجها سابقا".

وتابع أنه "يجب على حكومة الإقليم البحث عن آلية لتعويض الفلاحين بسبب خسائر الموسم الزراعي الحالي، فالأكثرية توقعوا موسماً حافلاً وقاموا بزراعة أراضيهم، على أمل أن يكون شبيها بالعام الماضي، ولا يمكن حل المشكلة، إلا بتحويل جزء من خزين السدود إلى مزارع القمح، لتقليل الخسائر، أو تشهد الأيام العشرة المقبلة زيادة غير طبيعية في مياه الأمطار، وهذا مستعبد".

وفي وقت سابق، صرح أكرم أحمد المدير العامة للسدود في الإقليم، أن إيران وتركيا تقومان بخزن المياه، ما ينعكس سلباً على مناسيب المياه في إقليم كردستان، ويساهم بزيادة معدلات الجفاف، ويؤثر على الزراعة، والحياة العامة.

يذكر أن موسم الأمطار في العراق يبدأ من الفترة بين كانون الأول وحتى نيسان، ويتراوح معدلها ما بين ٣٤٠ و٥١٢ ملم سنويا، وهو المطلوب لنجاح الخطة الزراعية في البلاد.

خلال تظاهرة منظمة.. مقاولو واسط يطالبون بغداد بإطلاق مستحقاتهم المالية

□ واسط / جبار بچاي

نظم العشرات من المقاولين وأصحاب الشركات في محافظة واسط تظاهرة اتسمت بالتنظيم والضبط طالبوا فيها الحكومة المركزية في بغداد بإطلاق مستحقاتهم المالية من أجل المضي في تنفيذ الأعمال والمشاريع المحالة الى شركاتهم.

وأكدوا أن عدة آلاف من العمال وعشرات الآليات أصبحت كلها بحكم المتوقفة لعدم وجود سيولة مالية لديهم بعد أن أنفقوا أموالهم في تنفيذ المشاريع التي بعهدتهم رغم توقف مستحقاتهم المالية من قبل الحكومة في بغداد وعد موافقتها الى إطلاق تخصيصات المحافظات منذ عدة شهور.

وأجمع المقاولون المتظاهرون على أن تعليق العمل يقود الى إيقاف المشاريع وبالتالي سيكون المتضرر الوحيد هو المواطن الذي يأمل بوجود خدمات ومشاريع عمرانية تنسجم مع طموحاته وتطلعاته ومع الحياة العصرية بعيداً عن انعدام وسوء الخدمات.

ويقول أبو أمير، أحد أصحاب الشركات المتعاقدة على تنفيذ مشروع خدمي في المحافظة تبلغ كلفته أكثر من ٢٥ مليار دينار عراقي إن "الحكومة المركزية وحدها من يتحمل التلكؤ في تنفيذ المشاريع ليس في واسط، بل في جميع المحافظة نتيجة لعدم إطلاق المستحقات المالية للشركات المقاولين".

وأضاف في حديثه لـ (المدى)، أنه "ليس من المعقول أن تكون لدينا ثلاث سلف جاهزة للصرف بعد تدقيق وتمحيص وكشوفات وجداول عمل وموافقات كاملة لكن عدم إطلاق تخصيصات المحافظة من قبل وزارة المالية هو السبب وراء عدم الصرف».

واشار الى أن "المقاول وصاحب الشركة عليه تنفيذ العمل وفق الجدول الزمني والمواصفات المطلوبة وكل ذلك يخضع الى إشراف ومتابعة وتدقيق دائرة المهندس المقيم للمشروع التي عادة ما يكون فيها عدد من المهندسين من كل الاختصاصات للمراقبة والتدقيق وحين يصل الحال الى نقطة الصرف ينصدم الجميع بعدم وجود سيولة مالية».

واكد أن «إدارة المحافظة ليس لها شأن بعملية تأخير الصرف، بل العكس هناك تعاون تام وانسجام ودقة في كل الإجراءات لكن بغداد هي السبب المعرقل للعمل».

وقال زميله أحمد الحسان إن "إصرار وزارة المالية على عدم إطلاق تخصيصات المشاريع في المحافظات من شأنه أن يقود الى أزمة بين المواطن والحكومات المحلية التي ليس لها علاقة بعملية التأخير وبالتالي يؤثر ذلك على أمن واستقرار المحافظات وفي نفس الوقت يؤدي الى حصول اندثار في المشاريع التي يتوقف العمل مما يتطلب إضافة مبالغ لمعالجة ذلك».

ودعا رئيس الحكومة ووزيرة المالية الى "إطلاق مستحقات المحافظات خاصة المبالغ الخاصة بمشاريع الخدمات والاعمار وعدم تأخيرها من أجل ديمومة العمل في تلك المشاريع وإنجازها ضمن المواعيد المحددة لها».

مشيراً الى أن "مقاولي واسط لم تسجل عليهم خروقات أو إخفاقات في التنفيذ في الفترة الماضية لكن توقفهم الآن لظروف خارجة عن إرادتهم من شأنه أن يؤثر عليهم ويمس سمعة شركاتهم وقد يتعرضون الى مضايقات من قبل المواطنين بسبب توقف أعمالهم وليس لهم ذنب في ذلك كله".

لافتاً الى أن "الحكومة المحلية في المحافظة ومجلسها متعاون جداً مع أصحاب الشركات والجميع يعمل على تذليل المعوقات ومعالجة السلبيات التي ترافق العمل من أجل المضي في تنفيذ المشاريع وهناك طلبات أوصلناها الى المحافظة والمجلس ونأمل أن تكون قد وصلت الى الجهات المعنية في بغداد".

وتشهد محافظة واسط حاليا بجميع أقضيتها ونواحيها البالغ عددها ١٩ قضاء وناحية تنفيذ أكثر من ٣٠٠ مشروعا عمرانياً وخدمياً تشمل جميع القطاعات الخدمية وأن نسب الانجاز في تلك المشاريع متفاوتة لكنها جميعا تجري وفق ما مخطط لها وعدد قليل منها فيه انحراف وتلكؤ مقارنة بجدول تقدم العمل.

وكان اتحاد المقاولين العراقيين نظم الاسبوع الماضي وقفة احتجاجية أمام وزارة التخطيط في العاصمة بغداد للمطالبة بصرف المستحقات المالية للمقاولين والتي أدى تأخر صرفها الى توقف اغلب المشاريع.

وطالب الاتحاد بصرف المستحقات المالية لجميع المقاولين الذين أتموا مشاريعهم دون تأخير أو تقصير، ووضع آلية واضحة وشفافة لتعجيل تنفيذ القرارات الحكومية الصادرة ضمن سقف زمني واضح؛ كذلك شدد الاتحاد ضرورة تشكيل لجان للوقوف على حجم الأعمال المنفذة من قبل المقاولين وأصحاب الشركات والوقوف على مقدار استحقاقاتهم المالية التي لم تصرف بسبب عدم إطلاق التخصيصات المالية ومحاسبة الجهات المتسببة بذلك.

ومع نهاية كل عام يعاني العراق نقصاً في السيولة المالية وتوقف أعمال الصرف بضمنها تخصيصات المشاريع نتيجة لتأخر أقرار الموازنة التي تخضع في الغالب الى المفاوضات والمزايدات السياسية والضغط باتجاه إضافة أبواب تفيد جهة ما على حساب المصلحة العامة.

وكان مجلس النواب أقر في الثاني عشر من حزيران ٢٠٢٣ قانون الموازنة العامة الاتحادية للسنوات ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥.

ومن المرجح أن يصوت مجلس النواب في جلساته القريبة المقبلة على التعديلات التي يقوم بها المجلس على قانون موازنة العام الحالي ٢٠٢٥ التي خضعت الى خلافات سياسية بغية إجراء تعديلات فيها أو إضافات أو مناقلة في أبوابها تبعاً لرغبات سياسية وليست مالية.

بعد ماراثون من المشاكل القضائية.. ديالى تعيد العمل بـ 179 مدرسة هدمت منذ 14 عاماً

□ ديالى/ محمود الجبوري

بعد 14 عاما من هدم 179 مدرسة في ديالى ضمن مشروع وزارة التربية رقم (1) عام 2011 عادت وزارة التربية لإعادة بنائها بعد ماراثون من المشاكل القضائية والفنية. وكانت الوزارة قد باشرت في عام 2011 بهدم عدد كبير من المدارس الآيلة للسقوط، والتي تجاوزت عمرها الافتراضي في جميع محافظات العراق لغرض إعادة بنائها من جديد، غير أنّ الوضع الأمني المتردي والفساد المالي حال دون ذلك ما تسبب في تشريد آلاف الطلبة والتلاميذ.

وطالبت محافظة ديالى خلال السنوات الماضية وزارة التربية والبرلمان بـ"حسم التحقيقات بملف المدارس المهدمة والشروع بخطة متكاملة لبنائها بما يوازي حاجة محافظة ديالى للأبنية المدرسية وما تعانيه من تهالك وتقادم في معظم المدارس".

وهدمت في ديالى ١٧٩ مدرسة وتحولت الى ركام من الخراب وسط تساؤلات عن تأخر واهمال انجازها والاموال المخصصة لإعادة بنائها.

عضو لجنة التربية النيابية سالم ابراهيم العنبكي اكد في حديثه لـ(المدى) تحرر ملف المدارس المهدمة من الجهات القضائية ودوائر النزاهة واكتمال التحقيقات وحل جميع الاشكالات المتعلقة بالمشروع والمباشرة باعمال البناء والاعمار بنسب متفاوتة في عموم الاقضية والنواحي.

واعتبر العنبكي مشروع هدم مدارس ديالى مشروع فاسد وشائك وشابه تستر سياسي واضح دون اتخاذ اي اجراءات من وزارة التربية والحكومات المتعاقبة لافتا الى ضغوط ومتابعات مستمرة من قبل لجنة التربية النيابية لأنهاء مشاكل المدارس المهدمة واحيائه من جديد لينقذ ما يمكن انقاذه من مشاكل نقص الابنية المدرسية والدوام الثلاثي والمزدوج.

وبين العنبكي ان ديالى تحتاج لمئات المدارس لحل مشاكل الابنية المدرسية وانهاء مشاكل الدوام الثلاثي والمزدوج في المدارس فيما تتجاوز حاجة العراق ٨٠٠٠ مدرسة لحل مشاكل نقص الابنية المدرسية والتي أنهكت العملية التربوية بجميع جوانبها.

وكشف العنبكي عن هدم مدارس لا تحتاج الا اعمال ترميم في حينها الى جانب الاستيلاء على اراضي قسما من المدارس من قبل جهات لم يسمها مؤكدا عزم لجنته على متابعة ملف المدارس الابنية المدرسية في ديالى وعموم البلاد.

مدير اعلام محافظة ديالى ياسر بدر البياتي عزا اسباب عدم تدخل حكومات ديالى المحلية في ملف المدارس المهدمة مشروع رقم (١) الى وجود مشاكل قانونية وقضائية في المحاكم المختصة ودوائر النزاهة والجهات المعنية ما منع المحافظة من التدخل في هذا الملف.

واكد البياتي في حديثه لـ(المدى) إنجاز أكثر من ٣٠٠ مدرسة خلال الاعوام الماضية ضمن مشاريع وموازنات المحافظة الى جانب موافقة مجلس الوزراء على استبدال ٩٩ مدرسة طينية وكرفانية بمدارس حديثة ضمن مشاريع المحافظة القريبة والمقررة عام ٢٠٢٥ الى جانب استمرار العمل في ٥٦ مدرسة ضمن القرض الصيني منحت للمحافظة خلال السنوات الاخيرة وبنسب انجاز متفاوتة.

مدير الاعلام التربوي في مديرية تربية ديالى عمار مولود العبيدي اكد استمرار العمل في مشروع بناء المدارس رقم (١) بعد سحب العمل من جميع الشركات المتلكئة واستبدالها بشركات جديدة مشيرا الى ان (٤) مدارس سترى النور قريباً ضمن اعمال مشروع الوزارة رقم (١) بعد ان تجاوزت نسب الإنجاز فيها اكثر من ٩٠٪.

واعلن العبيدي في حديثه لـ(المدى) انجاز نسب متقدمة في اعمال البناء في هذه المواقع لتضاف الى ما تم إنجازه سابقاً ضمن هذا العام (٢٠٢٤) الذي شهد انجاز بناء (١٠) مدارس ضمن نفس المشروع موضحا ان هذه المدارس توزعت بواقع (٣) مدارس في قضاء بعقوبة ومدرسة واحدة في ناحية الوجيهية ضمن قضاء المقدادية وتم بنائها بطابقين وبأسلوب البناء الجاهز سعة (١٢) صف مع المختبرات وجناح اداري ومجموعة صحية متكاملة إضافة الى اعمال الحدائق وصب الساحات.

واضاف" ان عدد المدارس الداخلة ضمن مشروع الوزارة رقم (١) يبلغ (١٧٩) مدرسة في عموم محافظة ديالى، حيث تم انجاز (١٠) مدارس واستلامها والعمل في (١٠) مدارس اخرى مستمر بنسب انجاز متفاوتة في حين تم إحالة (٩٠) مدرسة الى مشاريع المحافظة وما تبقى من مدارس والبالغ عددها (٦٦) مدرسة فسيتم العمل فيها لاحقاً خلال العام المقبل".

وتؤكد وزارة التربية العراقية أن "العراق يحتاج من ١٠ إلى ١٥ ألف مدرسة في عموم البلاد".

العدد (5833) السنة الثانية والعشرون - الاثنين (20) كانون الثاني 2025
"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

دون كهرباء أو ماء أو طرق.. إعلان رفح مدينة منكوبة

أهالي غزة يعودون إلى مناطقهم المهدمة.. وصفقة الرهائن تسير كما يجب!

□ متابعة / المدى

بدأ صباح أمس سريان اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة.
وقد تم التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين وأسرى فلسطينيين بين إسرائيل وحركة حماس، بعد أشهر من مفاوضات غير مباشرة، بوساطة مصر وقطر والولايات المتحدة.

وقال مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس الأحد، إن إسرائيل استلمت ثلاث نساء رهائن إطلق سراحهن أمس من قطاع غزة.
من جهتها، أعلنت حركة حماس في بيان أن الرهائن الإسرائيليات الثلاث اللاتي تم إطلاق سراحهن هن رومي جونين وإميلي دماري ودورون شطبنر خير.
وبدأ آلاف الفلسطينيين النازحين في غزة، حاملين الخيام والملابس والمتعلقات الشخصية، التوجه إلى منازلهم، وذلك بعد أكثر من ١٥ شهرا من الحرب.
ورصد صحفيون عودة الفلسطينيين إلى منازلهم عبر شاحنات وعربات تجرها الحمير وعلى الأقدام، مرورا بمناطق واسعة مدمرة في غزة، لا سيما في الأجزاء الشمالية من الأراضي الفلسطينية.
بحسب صحيفة ذا ناشونال، فإن بعض سكان مخيم جباليا في شمالي غزة – الذي تعرض لحصار إسرائيلي منذ تشرين الأول/أكتوبر – لم ينتظروا أكثر، وبدأوا العودة إلى منازلهم في الساعات الأولى من صباح الأحد.
راغب مسعود، ٤١ عاماً، كان من بين الذين أصرتهم الرغبة في العودة. قال لـ"ذا ناشيونال": "مع انبلاج الصباح، زاد نفاد الصبر وتقدم الناس نحو المخيم والمناطق المحيطة".
وأضاف: "كان الدمار يفوق الوصف – شوارع مليئة بالركام، جثث متناثرة، ولا شيء بقي قائماً".
وعندما وصل إلى منزله في الفالوجة، شعر السيد مسعود بصدمة عارمة. "كان منزلي ملاذاً لعائلتي المكونة من سبعة أفراد ولعائلة أخي المكونة من ستة أفراد. الآن، لم يبق لدينا سوى الشارع. الجيش الإسرائيلي دمر كل شيء – لم يبق أي حياة في شمال غزة"، قال.
وأفاد شهود عيان أن شوارع جباليا مكدسة بالركام والدمار، مع رائحة الجثث المتحللة التي تطغى على المكان، حيث ما زال العديد من القتلى تحت الأنقاض، بينما تتعفن جثث أخرى في الشوارع.
ويوفر وقف إطلاق النار أملاً هشاً لسكان غزة، لكن طريق التعافي طويل، مليء ببقايا دمار لا يمكن تصوره.
على صعيد منفصل، أعلن رئيس بلدية رفح أحمد الصوفي، أمس الأحد، أن مدينة رفح أصبحت رسميا مدينة منكوبة نتيجة الدمار الهائل الذي خلفته العمليات العسكرية الإسرائيلية.
ووفق ما نشرته بلدية رفح على حسابها بموقع فيسبوك، جاء ذلك في مؤتمر صحفي نظمته البلدية ولجنة الطوارئ صباح الأحد، عقب انسحاب الجيش الإسرائيلي مع بدء سريان وقف إطلاق النار.
وأكد الصوفي، أن حجم الأضرار الكارثية يتجاوز إمكانات البلدية والمجتمع المحلي، مشيرا إلى أن "العدوان دمر جزءا كبيرا من البنية التحتية، بما في ذلك شبكات المياه والكهرباء والطرق، إلى جانب تدمير آلاف المنازل والمرافق العامة".
وأضاف: "تواجه رفح مأساة إنسانية تتطلب استجابة عاجلة. نناشد المجتمع الدولي والمؤسسات الإغاثية بالتحرك الفوري لتوفير الاحتياجات الأساسية من مأوى وغذاء ومياه نظيفة وخدمات صحية للمنكوبين".
ودعا الصوفي إلى إطلاق خطة طوارئ شاملة لإعادة إعمار المدينة وإصلاح البنية التحتية المتضررة، مؤكدا أن بلدية رفح ستواصل العمل بكل طاقاتها للتخفيف من معاناة المواطنين، رغم الظروف القاسية.
وأكدت بلدية رفح ولجنة الطوارئ، أن المأساة الحالية تتطلب تضافر الجهود المحلية والدولية على وجه السرعة، لضمان توفير الدعم الإنساني اللازم وتمكين المدينة من التعافي والعودة إلى حياتها الطبيعية.

وزير الدفاع السوري يرفض احتفاظ الأكراد بتكتل خاص داخل الجيش

متابعة / المدى

قال وزير الدفاع في الإدارة السورية الجديدة، مرهف أبو قصرة، أمس الاحد إنه لن يكون من الصواب أن يحتفظ المسلحون الأكراد المدعومون من الولايات المتحدة والمتمركزون في شمال شرقي البلاد، بتكتل خاص داخل القوات المسلحة السورية.
وكانت الجماعة المسلحة الكردية المعروفة بـ«قوات سوريا الديمقراطية (قسد)»، التي أقامت منطقة شبه مستقلة خلال ١٤ عاماً من الحرب الأهلية، تُجري في المدة الماضية محادثات مع الإدارة الجديدة في دمشق بعد إطاحتها الرئيس السابق بشار الأسد في ٨ ديسمبر (كانون الأول) الماضي.
وقال قائد «قوات سوريا الديمقراطية»، مظلوم عبدي، الأسبوع الماضي إن أحد مطالبهم الأساسية هو «إدارة لامركزية»، مشيراً إلى انفتاحه على «ربط (قوات سوريا الديمقراطية) بوزارة الدفاع السورية... على شكل كتلة عسكرية موجودة وتعمل حسب القوانين ووفق الضوابط التي تضعها وزارة الدفاع السورية، وليس الانضمام إلى وزارة الدفاع والجيش السوري على شكل أفراد»، وهو الاقتراح الذي رفضه أبو قصرة اليوم.
وقال أبو قصرة، الذي عُيّن وزيراً للدفاع في ٢١ كانون الأول/ديسمبر الماضي، في لقاء مع وكالة «رويترز» للأنباء بوزارة الدفاع في دمشق: «نقول إن بإمكانهم دخول وزارة الدفاع ضمن التسلسل الهرمي للوزارة، بحيث يتم توزيعهم بطريقة عسكرية؛ ليست لدينا مشكلة في هذا الأمر».
وأضاف: «لكن بالنسبة لرغبتهم في أن يظلوا كتلة عسكرية داخل وزارة الدفاع، فإنه ليس من الصواب وجود مثل هذه الكتلة داخل مؤسسة كبيرة».
ومنذ توليه منصبه، أكد أبو قصرة أن إحدى أولوياته هي دمج الفصائل المناهضة للرئيس السابق بشار الأسد في سوريا ضمن هيكل قيادة موحد.
لكن تنفيذ ذلك مع «قوات سوريا الديمقراطية» أثبت أنه أمر صعب. وتعدّ الولايات المتحدة المجموعةَ حليفاً رئيسياً ضد متشددي تنظيم «داعش»، لكن تركيا المجاورة تعدّها تهديداً للأمن القومي.
وقال أبو قصرة إن قائد الجماعة المسلحة الكردية المعروفة بـ«قوات سوريا الديمقراطية (قسد)»، يماطل في تعامله مع المسألة.
وفي سياق متصل، قال «تلفزيون سوريا»، المؤيد للإدارة السورية الجديدة، امس، إن قوات تابعة لإدارة العمليات العسكرية تحركت باتجاه مناطق شمال شرقي سوريا الخاضعة لسيطرة «قسد».
ولم يكشف تقرير «تلفزيون سوريا» عن مزيد من التفاصيل.

نائب ترامب يعرض ملامح خطة إنهاء الحرب بين روسيا وأوكرانيا

□ متابعة / المدى

عرض جيه دي فانس نائب الرئيس المنتخب دونالد ترامب أفكارا عن خطة إنهاء الحرب بين روسيا وأوكرانيا، وذلك عقب تصريح ترامب أنه يجري الترتيب لعقد اجتماع بينه وبين نظيره الروسي فلاديمير بوتين.
وبحسب ما أورده فانس، تحتفظ روسيا بالأراضي التي سيطرت عليها في أوكرانيا، وهو ما يخالف سياسات إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن الذي دعم أوكرانيا بمبالغ ضخمة لمواجهة روسيا.
وقال نائب الرئيس الأميركي المنتخب إن "أية تسوية للسلام ستكون على الأرجح كالتالي: خطوط التماس الحالية ستكون منطقة منزوعة السلاح، وتُعطى أوكرانيا ضمانات تتعلق بالسيادة، بينما تحصل روسيا على ضمانات بأن تبقى أوكرانيا محايدة ولا تنضم لحلف شمال الأطلسي (الناتو)".
وكان المسؤولون الأوكرانيون قد أجروا في بدايات شهر ديسمبر/كانون الأول محادثات رفيعة المستوى مع الإدارة الجديدة لترامب.
ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال أن أوكرانيا تخطط للتعبير عن استعدادها للسلام، ونقلت عن مصدر مطلع أن هذا السلام يجب أن يكون مستداما يخدم المصالح الأوكرانية والأميركية.
كما أشار الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الأسبوع الماضي إلى إمكانية تقديم تنازلات لإنهاء الحرب، وقال إنه يدرس إمكانية التخلي مؤقتا عن الأراضي التي سيطرت عليها روسيا خلال الحرب المستمرة منذ قرابة ٣ سنوات، مقابل الحصول على عضوية في الناتو للأراضي التي لا تزال تحت سيطرة بلاده.
وتسيطر روسيا بالفعل على شبه جزيرة القرم بأكملها، بعد أن استولت عليها من أوكرانيا عام ٢٠١٤، وتسيطر منذ ذلك الحين على نحو ٨٠٪ من منطقة دونباس التي تضم دونيتسك ولوغانسك، بالإضافة إلى أكثر من ٧٠٪ من زاباروجيا وخيرسون وأجزاء صغيرة من منطقتي ميكولايف وخاركيف.
وتتمحور الشروط الروسية لوقف الحرب حول البنود الأساسية التالية: تعديل الدستور الأوكراني بحيث يتضمن نبذ الانضمام لأي تكتل عسكري. ووقف العمليات العسكرية والاعتراف بشبه جزيرة القرم ودونيتسك ولوغانسك وخيرسون وزاباروجيا كأراض روسية.
وكذلك نزع كافة أنواع الأسلحة في أوكرانيا والقضاء على النزعات "النازية والقومية والشوفينية" فيها.

عشية تنصيب ترامب.. استنفار أمني في واشنطن وفرنسا تحذر!

متابعة / المدى

حذّرت وكالات الأمن الأميركية من أن حفل تنصيب الرئيس المنتخب، دونالد ترامب، سيكون «هدفاً محتملاً جذاباً» لتهديدات إرهابية، سواء من متطرفين في الداخل أو من أشخاص مدفوعين من الخارج، رغم عدم وجود تهديدات محددة ذات صدقية حتى الآن.
ونشرت وسائل إعلام أميركية عدة تقييمات أمنية لتلك التهديدات، صادرة من وكالات الاستخبارات وإنفاذ القانون، تفيد بأن الأفراد المحتملين، خصوصاً أولئك الذين لديهم «مظالم تتعلّق بالانتخابات»، قد يرون أن أداء الرئيس المنتخب لقسم اليمين هو «فرصتهم الأخيرة للتأثير في نتائج الانتخابات من خلال العنف».
وتعكس مخاوف الوكالات الأمنية، البيئة السياسية المتوترة التي سيتولّى فيها ترامب السلطة، في ظل تصاعد العنف الذي كاد يودي بحياة ترامب نفسه، عندما تعرّض لمحاولتي اغتيال خلال حملته الانتخابية الصيف الماضي.
ومع توقع مشاركة الكثير من الشخصيات والمسؤولين في حفل التنصيب، فإن مهمة توفير الأمن في ٢٠ يناير (كانون الثاني) لا تقتصر على حماية ترامب. واستعانت السلطات الأمنية في العاصمة واشنطن بأعداد كبيرة من رجال الأمن من الولايات كافّة، بلغ عددهم ٤ آلاف، فضلاً عن ألف رجل آخرين لدعم شرطة مبنى «الكابيتول». وسيبلغ مجموع عدد رجال الأمن والعسكريين الذين سيتولون توفير الأمن لحفل التنصيب نحو ٢٥ ألفاً، بتنسيق مع «البنتاغون» و«الحرس الوطني» في العاصمة.
ومنذ محاولتي اغتيال ترامب، أصبح مسؤولو الأمن في حالة تأهب قصوى، زاد من حدّتها الهجوم الإرهابي في نيو أورليانز ليلة رأس السنة؛ وهو ما فرض على وكالات الأمن وضع سيناريوهات عدة، قد ينفذّها إرهابيون أجانب أو متطرفون محليون وذئاب منفردة، يمكن أن تبدأ بعمليات خداع عن وجود قنابل كاذبة، أو تهديدات باقتحام الحشود، أو باستخدام طائرات مسيّرة، أو الدهس بمركبات.
ومع تقديم عدد من المجموعات السياسية طلبات للحصول على تصاريح لتنظيم مظاهرات خلال يوم التنصيب، يخشى المسؤولون أيضاً من أن تتحول إلى احتجاجات واضطرابات في محيط موقع التنصيب. كما يتخوّفون من احتجاجات متعلّقة بالحرب في غزة من دون سابق إنذار، بعد سوابق أدت إلى تعطيل مبنى «الكابيتول» العام الماضي، خصوصاً إذا لم تصمد الهدنة التي اتفقت عليها إسرائيل وحركة «حماس».
وعلى صعيد منفصل، حذّر وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو، من أنه «إذا تعرضت مصالحنا للضرر فسوف نرد»، في وقت ينذر فيه وصول دونالد ترامب إلى السلطة في الولايات المتحدة بعلاقات تجارية ودبلوماسية عاصفة بين واشنطن والاتحاد الأوروبي.
وقال بارو في مقابلة مع صحيفة «ويست فرنس»: «من لديه مصلحة في حرب تجارية بين الولايات المتحدة وأوروبا؟ الأميركيون لديهم عجز تجاري معنا، ولكن العكس تماماً من حيث الاستثمار. فكثير من المصالح والشركات الأميركية موجود في أوروبا».
وأضاف: «إذا رفعنا رسومنا الجمركية، فستكون المصالح الأميركية في أوروبا الخاسر الأكبر. والأمر نفسه ينطبق على الطبقات الوسطى الأميركية التي ستشهد تراجع قدرتها الشرائية».
ووفق ما نقلته «وكالة الصحافة الفرنسية»، فقد حذر بارو قائلاً: «إذا تأثرت مصالحنا، فسوف نرد بإرادة من حديد».
وتابع: «يجب أن يدرك الجميع جيداً أن أوروبا قررت ضمان احترام العدالة في التبادلات التجارية. وإذا وجدنا ممارسات تعسفية أو غير عادلة، فسنرد عليها».
وقد هدد ترامب الذي يعود إلى البيت الأبيض، اليوم الاثنين، الأوروبيين بفرض رسوم جمركية شديدة جداً. وهو يتوقع خصوصاً أن يشتري الاتحاد الأوروبي مزيداً من النفط والغاز الأميركي ويقلل من فائضه التجاري مع الولايات المتحدة.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

المعاهدة الروسية – الإيرانية: تؤسس لنقلة نوعية في علاقات البلدين

د. فالح الحمراني

وقع الرئيسان فلاديمير بوتين ومسعود بيزشكيان اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين روسيا وإيران في 17 كانون الثاني في الكرملين. وجاء توقيع الاتفاقية نتيجة الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس الإيراني إلى موسكو. وأجرى محادثات مع رئيس الوزراء ميخائيل ميشوستين. ووفقا للرئيس الروسي فلاديمير بوتين "إن الاتفاقية التي وقعناها تخلق أساسًا إضافيًا مهمًا وجديًا لبناء علاقات ذات طبيعة ثقة وعلى أساس المبادئ التي ذكرتها للتو. هذا اتفاق على أولوياتنا، وعلى الالتزام بهذه الأولويات. هذا الاتفاق يسمح لنا بتعزيز علاقاتنا الثنائية لصالح الشعب الإيراني وشعبي الاتحاد الروس".

وترتبط روسيا بإيران بعلاقات شراكة استراتيجية مميزة من بين العلاقات التي تقيمها مع دول المنطقة الأخرى. فرغم اختلاف طبيعة الأنظمة والتركيبة الاجتماعية / الدينية فروسيا تجد بإيران البلد الأكثر قبولا، في الظرف الدولي الراهن، لتعميق العلاقات معها على كافة الأصعدة بما في ذلك الحساسة. أن روسيا تقيم أيضا علاقات تصفها بالشراكة الاشتراكية مع بعض دول المنطقة لاسيما الجزائر ومصر، ومضت شوطا بعيدا في علاقات بالأمارات العربية المتحدة، وتتحدث عن علاقاتها الطيبة متعددة الأوجه مع بلدان المنطقة الأخرى، بيد أن تلك العلاقات على ما يبدو تبقى ذات أساس هش وقلق، أو بالأحرى مقيدة، نظرا لوجود تلك الدول على هامش محور الغرب الجماعي، وربطت مصيرها الاقتصادي والأمني الخارجي والداخلي فيه، وليس بوسعها المضي باستقلالية شوطا أكثر مما هو مسموح لها. وعلى خلفية تلك الصورة تتمتع العلاقات مع إيران بمضمون وجوهر آخر، فهي احدى الدول التي خرجت من خيمة المحور الغربي، وتحاول الظهور بمظهر الدولة الإقليمية النافذة. ويواجه البلدان خصوم مشتركين وعقوبات غربية ترمي لأضعاف قدراتهما الاقتصادية والعسكرية ومحاصرتهما لمنع لتصدير موارد الطاقة لديهما، بل وكل إنتاجهما للأسواق العالمية، فضلا عن سد الطرق أمام الاستثمارات والتداول المالي واللوجستي، وإيجاد السبل لزعزعة الاستقرار الداخلي ودعم القوى المعارضة لكلا النظامين. لذلك فان المعاهدة الجديدة التي تعد تطويرا لأساس المعاهدة السابقة وتوسع مجالات التعاون والتفاعل، ستعمل على شد ازر البلدين بعضهما الآخر للتغلب على انعكاسات العقوبات وعموما الموقف الغربي منهما، والتقليل من نفوذه الإقليمي والعالمي. ويصب تطوير الاتفاقية مع إيران في سياسة روسيا الخارجية التي تتجه نحو توسع العلاقات مع دول الجنوب العالمي، بعد قطع الجسور مع الغرب الجماعي اثر العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا، ودخول الغرب بصورة غير مباشرة في حرب مع روسيا.

وتجدر الإشارة إلى أنه ورغم تشابه اسم الاتفاقية بين روسيا وإيران مع الاتفاقية التي وقعتها روسيا مع كوريا الديمقراطية، إلا أن هناك اختلافا جوهريا فيها. ففي حالة وقوع هجوم على كوريا الديمقراطية أو روسيا، يتعين على البلدين الاتفاق على تدابير عملية لتقديم المساعدة العسكرية لبعضهما البعض. وينص الاتفاق مع إيران على أنه إذا تعرضت إيران أو روسيا لعدوان، فلا يجوز للطرف الآخر تقديم مساعدة عسكرية أو غيرها للمعتدي. وتنص الاتفاقية الموقعة على تبادل أجهزة الاستخبارات والأمن في البلدين المعلومات والخبرات، واستمرار التعاون العسكري والعسكري الفني، والتفاعل في التدريبات العسكرية المشتركة. وسوف تمتنع الدول أيضًا عن الانضمام إلى العقوبات التي تفرضها دول ثالثة ضد بعضها البعض. بالإضافة إلى ذلك، اتفقت روسيا وإيران على التعاون في تطوير بنية تحتية مستقلة للدفع، في مجال الحد من الأسلحة ونزع السلاح وضمان الأمن الدولي.

وستكون المعاهدة قادرة على إضفاء الطابع الرسمي على الشراكة الاستراتيجية، التي تبلورت فعليًا قبل ذلك بكثير، كما يقول خبير RIAC كيريل سيمينوف: "هذا نوع من الضمان في مختلف المواقف الغامضة بأن روسيا وإيران ستأخذان في الاعتبار مصالح كل منهما بعناية، في إشارة إلى إلى المعاهدة." ويستشهد بمثال التحسن المحتمل في العلاقات مع الدول الغربية: طهران تخشى مثل هذه الخطوة من روسيا في حال التوصل إلى تسوية في أوكرانيا، وموسكو تخشى ذلك إذا توصلت حكومة بيزشكيان الإصلاحية إلى نوع من التوافق مع الولايات المتحدة. وتم إبرام الاتفاقية بعد ثلاث سنوات من الإعلان عنها في عام 2022. وبحسب سيمينوف، فإن فكرة الوثيقة نفسها نشأت حوالي عام 2014، ولا ينبغي أن يكون "التأخير" الواضح في وضع صيغتها النهائية مربكا. وأشار سيمينوف إلى أن الإيرانيين لديهم عملية موافقة مماثلة مع الصينيين، لمدة خمس سنوات على الأقل.

ويعود مستوى الالتزامات الدفاعية في الاتفاق الروسي/ الإيراني إلى موقع روسيا الفريد في الشرق الأوسط، كما يقول مراد صادق زاده، رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط: "إن موسكو في الواقع على مسافة متساوية ولديها علاقات إيجابية إلى حد ما مع العديد من الجهات الفاعلة في المنطقة". منطقة." ويتذكر أن العدو الرئيسي لإيران في المنطقة اليوم هو إسرائيل. تتمتع روسيا وإسرائيل بعلاقات بناءة للغاية – على الرغم من الصراعات في غزة وأوكرانيا، لا تزال الاتصالات بين موسكو وتل أبيب قائمة. ويعتقد صادق زاده أنه "على ما يبدو، فإن هذا هو السبب وراء نص الاتفاق على رفض مساعدة المعتدي، وليس المساعدة في صد الهجوم". ووفقاله، لأول مرة، يتم تسجيل التعاون العسكري الفني القائم بين إيران وروسيا قانونيا على هذا المستوى العالي، على الرغم من حقيقة أن الإمدادات يتم تنفيذها منذ سنوات، ويتم التنسيق في ظروف القتال في على الأقل في سوريا خلال العقد الماضي. ويشير صادق زاده إلى أن عقوبات "عدم الاعتداء" مهمة أيضا، وبشكل عام، فإن وجود مثل هذا الإطار القانوني يسمح للبلدان بتسريع تسوية تنظيم التعريفات الجمركية، ووضع تشريعات البلدين في شكل لا يعيق التعاون بين البلدين: "هناك كل الفرص حتى عام 2030 لتحقيق مستويات أعلى من حيث حجم التداول التجاري الذي يبلغ 30 مليار دولار بالفعل (لمدة 10 أشهر من عام 2024، بلغ 3.77 مليار دولار)، - يقول الخبير.

بفضل الاتفاقية، يجب أن يتغير التفاعل بين الدول من الناحية النوعية، حيث تم بالفعل تحديد خارطة طريق للتعاون والاتفاق عليها بين الطرفين، كما يعتقد ستانيسلاف لازوفسكي، باحث مبتدئ في مركز دراسات الشرق الأوسط في IMEMO RAS. لقد تعلمت إيران إنتاج توربينات الغاز الضرورية لقطاع النفط والغاز الروسي في ظل العقوبات. وفي المقابل، يمكن للجانب الروسي تقديم المنتجات الهندسية ومنتجات النقل، وسلع الصناعات الخفيفة، والمنتجات الغذائية والزراعية.

وعقب المفاوضات، قال وزير الطاقة سيرغي تسيفيليف إن روسيا وإيران اتفقتا على مسار خط أنابيب الغاز عبر أذربيجان، وتجري الآن مناقشة سعر إمدادات الغاز من روسيا. ووفقا لحسابات وكالة الطاقة الدولية، تحتل روسيا المرتبة الأولى في احتياطيات الغاز، وتحتل إيران المرتبة الثانية، كما يتذكر الخبير في الجامعة المالية إيجور يوشكوف: "كلا البلدين من كبار المصدرين العالميين، لذا فإن إمدادات الغاز الروسية إلى طهران تبدو غريبة، والتعاون صعب. لكن إيران لديها خصوصية: الاحتياطيات الرئيسية من الغاز الإيراني تتركز في جنوب البلاد – في الخليج، بداية، هذا هو الحقل الأكبر، الذي تتقاسمه مع جارتها: "فارس الجنوبي" (من الجانب الإيراني)، و"القبة الشمالية" (من الجانب القطري). يقول يوشكوف: "لذلك، تستطيع روسيا إمداد الغاز فعليًا إلى شمال إيران، حيث يصعب توريده من الجنوب، على الرغم من أن الإيرانيين لديهم خطوط أنابيب غاز هناك".

أسباب تخلف العالم العربي في العلوم والتكنولوجيا

محمد الربيعي×

في زمن تتسارع فيه الابتكارات العلمية والتكنولوجية بشكل غير مسبوق، نجد ان الدول العربية لا تزال تواجه تحديات كبيرة في هذا المجال، مما يؤثر سلبا على واقعها ومستقبلها. فالدول العربية ليس لها تأثير ملحوظ في الانتاج العلمي والابتكار التقني على المستوى العالمي، وتواجه العديد من التحديات والتغيرات العالمية التي تتطلب مزيداً من العلم والتكنولوجيا. تعود أسباب هذا التخلف الى مجموعة متنوعة من العوامل التي تمتد عبر مختلف المجالات، بدءا من الاقتصاد والمجتمع وصولا الى السياسة والثقافة والدين والتعليم. دعونا نستعرض معا ابرز هذه الاسباب والتحديات التي تواجه الدول العربية ونبحث في كيفية التغلب عليها لتحقيق مستقبل أفضل.

قلة الاستثمار في البحث العلمي:

من الأسباب الاقتصادية قلة الاستثمار في البحث العلمي، حيث تخصص الدول العربية نسبة ضئيلة من ناتجها المحلي الإجمالي للبحث العلمي مقارنة بالدول المتقدمة، وهذا ينعكس على نقص الموارد المالية والبشرية المخصصة للبحث العلمي، وضعف البنية التحتية للبحث العلمي. ففي حين تخصص الدول المتقدمة ما بين 2% إلى 3% من ناتجها المحلي الإجمالي للبحث العلمي، فأن الدول العربية لا تخصص سوى 0.5% أو أقل من ذلك بكثير. كما تلعب ضعف البنية التحتية للبحث العلمي دورا في تخلفه حيث تعاني معضمها من نقص في المختبرات المجهزة بأحدث التقنيات، وقلة عدد الباحثين المؤهلين، وضعف الإمكانيات المتاحة لإجراء التجارب والدراسات العلمية. بالاضافة الى غياب الاستراتيجيات الاقتصادية الواضحة لدعم البحث العلمي. ففي كثير من الأحيان، تخصص الميزانيات للبحث العلمي دون تخطيط مسبق أو تحديد للأهداف المرجوة من ذلك.

يؤدي هذا الأمر إلى هجرة العقول العربية إلى الدول المتقدمة بحثا عن فرص أفضل. فمع توفر الموارد المالية والإمكانيات اللازمة، يفضل العديد من الباحثين العرب العمل في الدول المتقدمة، مما يفقد الدول العربية كفاءات علمية هامّة ويعيق مسيرتها نحو التقدم.

عدم تمكين المرأة:

من الأسباب الاجتماعية عدم تمكين المرأة والمشاركة في المجالات العلمية والتكنولوجية، حيث تواجه المرأة العربية العديد من العوائق الاجتماعية والثقافية والتعليمية التي تعيق تقدمها وتفوقها في هذه المجالات، مثل بعض العادات والتقاليد التي تقيد حريتها وطموحها. كما أن هناك نقصاً في الوعي بأهمية العلوم والتكنولوجيا للمرأة في المجتمع العربي، وعدم تقدير العلماء والمبتكرين والمخترعين.

عدم الاستقرار السياسي:

من الأسباب السياسية عدم الاستقرار السياسي في بعض الدول العربية، حيث تشهد هذه الدول حروباً وصراعات وانقلابات وثورات تعيق التنمية العلمية والتكنولوجية، وتهدر الكثير من الموارد والطاقات. كما أن الدول العربية تفتقر إلى الديمقراطية والمشاركة السياسية، وتعاني من الفساد المالي والإداري، وهذا ينعكس على ضعف الحوكمة والمساءلة والشفافية في إدارة الشؤون العامة.

عدم تشجيع الابتكار والإبداع:

ترجع أسباب ضعف تشجيع الابتكار والإبداع في العالم العربي الى مجموعة من العوامل المتداخلة، منها ثقافة التقليد والخوف من الجديد والتركيز على الشهادات الأكاديمية، بالاضافة إلى نظام تعليمي تقليدي وغير مشجع للإبداع. على الصعيد الاقتصادي والسياسي، يعاني العالم العربي من اقتصاد ريعي وبيروقراطية معقدة وفساد، مما يثبط روح المبادرة والابتكار. كما ان غياب سياسات علمية واضحة وعدم كفاية التمويل المخصص للبحث العلمي يزيدان من حدة المشكلة. على المستوى النفسي، يعاني الأفراد من نقص الثقة بالنفس والخوف من الفشل، مما يجعلهم يترددون في طرح افكار جديدة. ولكن يمكن التغلب على هذه التحديات من خلال اتخاذ مجموعة من الإجراءات الشاملة والمتكاملة. يجب على الحكومات والمؤسسات التعليمية والقطاع الخاص والمجتمع المدني العمل معًا لخلق بيئة محفزة للابداع والابتكار. وهذا يتطلب اتخاذ مجموعة من الاجراءات، منها اصلاح النظام التعليمي ليشجع على التفكير النقدي والابداع وتشجيع التعاون العلمي العربي المشترك ودعم رواد الأعمال وتوفير بيئة محفزة لهم وزيادة الاستثمار في البحث العلمي وبناء ثقافة الابتكار في المجتمع والاستفادة من التكنولوجيا الرقمية. كما يجب تمكين المرأة وتشجيع مشاركتها في مجال العلوم والتكنولوجيا وتطوير اللغة العربية لتصبح لغة علمية وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في البحث والتطوير.

ضعف التفكير النقدي:

ضعف التفكير النقدي في العالم العربي هو احد العوائق الأساسية التي تحول دون تحقيق التقدم والازدهار. جذور هذا الضعف متشابكة في النظام التعليمي الذي يركز على الحفظ والتلقين بدلا من تشجيع الطلاب على طرح الأسئلة والتفكير النقدي، وفي الثقافة المجتمعية التي تتسم بتقديس السلطة وتجنب الاختلاف. ان غياب التفكير النقدي يترجم الى قبول الأفكار دون تمحيص، والاعتماد على الحفظ الببغائي بدلاً من الفهم العميق والتحليل، مما يحد من القدرة على الابداع والابتكار. علاوة على ذلك، فأن ضعف التفكير النقدي يعيق القدرة على مواجهة التحديات المعقدة التي تواجه المجتمعات العربية، ويؤدي الى الاعتماد على الخبرات الأجنبية في حل المشكلات. ان الحلول المقترحة تتطلب إصلاحاً شاملاً للنظام التعليمي وبناء ثقافة تحفز على التفكير النقدي والابداع وتوفير بيئة محفزة للبحث العلمي والابتكار. فمن خلال تعزيز التفكير النقدي، يمكن للمجتمعات العربية ان تساهم بشكل فعال في بناء مستقبل افضل.

ضعف أنظمة التعليم:

ضعف انظمة التعليم في الدول العربية هو تحد متعدد الأوجه. فبالإضافة إلى التركيز على الحفظ والتلقين بدلا من التفكير النقدي والابداع، تعاني هذه الأنظمة من نقص حاد في الكوادر التعليمية المؤهلة، ومناهج دراسية تقليدية عتيقة لا تواكب متطلبات العصر. تتجلى هذه المشكلة بوضوح في غياب المختبرات العلمية المجهزة والأدوات التعليمية الحديثة، مما يحرم الطلاب من فرص التعلم العملي واكتشاف قدراتهم. كما ان الاعتماد الكبير على الامتحانات النمطية التي تقيس قدرة الطلاب على الحفظ يؤدي إلى تقييد التفكير الإبداعي لديهم، ويجعلهم يركزون على حفظ المعلومات بدلا من فهمها وتطبيقها.

بالاضافة الى ذلك، تعاني انظمة التعليم العربية من افتقار الى التنوع في المناهج الدراسية، حيث تفتقر هذه المناهج الى المواد التي تشجع على التعلم الذاتي والبحث المستقل. كما ان البنية التحتية للمدارس في العديد من الدول العربية متردية، مع وجود مباني متهالكة ونقص في المرافق الصحية والمكتبات المجهزة. هذا يؤثر سلبًا على بيئة التعلم ويقلل من حماس الطلاب.

ومن المشاكل الأخرى التي تواجه انظمة التعليم العربية غياب التقييم المستمر للطلاب والمعلمين، والاعتماد الكبير على الامتحانات النهائية كأداة وحيدة للتقييم. هذا النظام التقليدي لا يسمح بتحديد نقاط الضعف لدى الطلاب وتقديم الدعم اللازم لهم في الوقت المناسب. كما انه لا يشجع المعلمين على تطوير ادائهم وتحسين طرق تدريسهم.

اضف الى ذلك ضعف الاهتمام بالتعليم المهني والتقني في العديد من الدول العربية، حيث يركز التعليم بشكل أكبر على الشهادات الأكاديمية النظرية، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة بين الخريجين وعدم قدرتهم على تلبية احتياجات سوق العمل. كما ان تأثير التوجهات السياسية والاجتماعية على المناهج الدراسية يؤدي إلى تسييس التعليم وتضمينه بأفكار وأيديولوجيات معينة، مما يبعده عن هدفه الأساسي وهو تنمية قدرات الطلاب ومهاراتهم.

كل هذه العوامل مجتمعة تساهم في انتاج أجيال من الخريجين غير مؤهلين لسوق العمل، وهو ما يعيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية.

الفساد المالي والاداري:

من بين هذه الأسباب المهمة للتخلف التكنولوجي، يبرز الفساد المالي والإداري كعامل مؤثر. يشمل الفساد المالي والاداري استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب شخصية ويؤدي إلى نقص الموارد المخصصة للبحث والتطوير و يؤثر على توجيه الاستثمارات والخدمات في البنية التحتية ويؤدي إلى تحويل الأهداف العامة للمؤسسات إلى أهداف شخصية.

الاقدمية في الانظمة البيروقراطية:

ان تكريس مبدأ الأقدمية في المؤسسات الجامعية والتقنية، التي تتطلب حيوية ومرونة، هو مسألة كارثية. بينما يحلم الشباب ذوي الافكار الابداعية بأن يساهموا في بناء مستقبل أفضل لوطنهم، وأن يستغلوا طاقاتهم وإبداعاتهم في خدمة مجتمعهم نجد نظام الأقدمية الجامد يحرمهم من هذه الفرصة، ويجعلهم يشعرون بالاحباط واليأس. فكيف يمكن لشاب مبدع وطموح أن يحقق أحلامه في ظل نظام بيروقراطي يفضل الخبرة الموروثة على الكفاءة الحقيقية؟ هذا الظلم يهدد مستقبل الاجيال القادمة، ويحرم البلاد من الاستفادة من عقول الشباب المبدعة.

استراتيجيات مكافحة التخلف العلمي والتكنولوجي:

للتغلب على التخلف العلمي والتكنولوجي في الدول العربية وتحقيق نهضة علمية حقيقية، لابد من اتخاذ الخطوات الجدية التالية:

1. زيادة الاستثمار في البحث العلمي، وتخصيص نسبة معقولة من الناتج المحلي الإجمالي للبحث العلمي، وتوفير الموارد المالية والبشرية والبنية التحتية اللازمة للبحث العلمي، وتشجيع التعاون العلمي بين الدول العربية والدول المتقدمة.
2. إصلاح أنظمة التعليم، وتطوير المناهج الدراسية، وتحديث الأساليب التعليمية، وتأهيل الكوادر التعليمية، وتعزيز التفكير النقدي والإبداع لدى الطلاب، وتوفير فرص التعليم المستمر والتعليم عن بعد.
3. اصلاح الانظمة السياسية، وضمان الحريات والحقوق لخلق مجتمعات حرة وديمقراطية، وتحقيق الاستقرار السياسي في الدول العربية، والقضاء على الفساد والمحسوبية، وتعزيز الحوكمة والمساءلة والشفافية في إدارة الشؤون العامة.
4. تشجيع الابتكار والإبداع، وخلق بيئة ثقافية داعمة للعلوم خلق بيئة ثقافية داعمة للعلوم والتكنولوجيا، وتعزيز الثقة بالذات والطموح لدى الشباب العربي، والاستفادة من التراث العلمي العربي والإسلامي، والفصل بين الدين والعلم، وتنمية روح الحوار والنقد البناء واحترام الرأي الآخر.
5. تمكين المرأة لغرض مشاركتها في المجالات العلمية والتكنولوجية، والقضاء على العوائق الاجتماعية والثقافية والتعليمية التي تعيق تقدمها وتفوقها في هذه المجالات، وتوفير فرص التعليم والتدريب والتوظيف للمرأة العربية.
6. نشر الوعي بأهمية العلوم والتكنولوجيا في المجتمع العربي، وتقدير العلماء والمبتكرين والمخترعين، وتشجيع المواهب والمهارات العلمية والتكنولوجية، وتكريم الإنجازات العلمية والتكنولوجية العربية.

ختاما، يعد التغلب على التخلف العلمي والتكنولوجي في الدول العربية هدفا استراتيجيا يتطلب مسؤولية الجميع، من حكومات ومؤسسات تعليمية ومجتمع مدني. ولا بد من العمل الجاد وتضافر الجهود من أجل تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي في الدول العربية، والارتقاء بمكانتها على الساحة العالمية. وهذا لا يتحقق الا بالايمان وبالالتزام بالعلم والتكنولوجيا كمنهج حياة وأسلوب تفكير ومصدر قوة واعتزاز.

–× بروفسور متمرس ومستشار مهتم بالتعليم والعلوم والتكنولوجيا، جامعة دبلن.

الصهيونية كحركة فلسفية سياسية شاملة

محمد صبّاح ×

إذا كانت الصهيونية قد نشأت في الأصل كحركة رد فعل على الاضطهاد، فإنها تطورت لتصبح مشروعًا معقدًا يجمع بين الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية. من خلال رؤى شخصيات مثل هيرتزل، بنسكر، بيرنباوم، وآحد هعام، تم تجميع القوى الفكرية والاقتصادية من أجل بناء أمة يهودية حديثة. وفي تصريح لهيرتزل: "إذا أردتم، فلن تكون الأسطورة أسطورةً." كانت هذه الكلمات تعبيرًا عن أن الصهيونية كانت في جوهرها حلاً عمليًا بعيدًا عن الخيال أو الأساطير. من خلال تجميع الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد، تمكّن المشروع الصهيوني من وضع الأسس لتأسيس دولة يهودية مستقلة في فلسطين، بعيدًا عن الاضطهاد الذي عانى منه اليهود في أوروبا.

إذن ماذا أمام الفلسطينيين ليفعلوه من أجل إنجاز المسألة الفلسطينية؟ هذا التساؤل يعكس عمق التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني في سعيه نحو تحقيق حقوقه واستعادة أراضيه. لكن، للإجابة على هذا التساؤل من منظور فلسفي، يجب أن نتناول الموضوع ليس فقط من زاوية الحلول السياسية أو العسكرية، بل من خلال تحليل أعمق للمفاهيم المرتبطة بالحرية، العدالة، والوجود.

منذ بداية المشروع الصهيوني، وجد الفلسطينيون أنفسهم في مواجهة سؤال وجودي يتجاوز صراع المقدس؛ التحدي الأعمق يكمن في كيفية الحفاظ على الذات في مواجهة محاولات طمس الهوية الثقافية والسياسية؛ الإجابة عن هذا السؤال لم تكن مجرد رد فعل على واقع سياسي أو عسكري، بل كانت تتطلب فكرًا فلسفيًا وجوديًا يتعامل مع الألم والفقدان، مع الذات والآخر؛ هذا الصراع الوجودي يطرح قضية أعمق من الاحتلال العسكري؛ إنه صراع من أجل معنى الوجود.

– الفلسفة الوجودية والهوية الفلسطينية: تحرير الوجود من النفي

من خلال الفلسفة الوجودية، التي تعنى بالحرية والوجود والخيارات الفردية في عالم مضطرب، يمكننا فهم الصراع الفلسطيني بشكل أعمق. في قوله المشهور "الوجود يسبق الجوهر"، يعبر الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر عن فكرة أن الإنسان يُوجد أولاً، ثم يعطى نفسه المعنى في هذا الوجود. بالنسبة للفلسطينيين، يمكن تفسير هذه الفكرة على النحو التالي: "نحن هنا، نحن موجودون، والوجود الفلسطيني في هذه الأرض هو جوهرنا، وتحرير هذا الجوهر هو مهمتنا الأساسية". هذه المقولة تعكس أساس المقاومة الثقافية والنضال الوطني الفلسطيني، حيث لا يقاتل الفلسطينيون فقط من أجل البقاء، بل من أجل الحفاظ على وجودهم الحي والمؤثر في التاريخ.

– الوجود الفلسطيني: معركة الأثر والذاكرة

كما يشير المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق": "الوجود الفلسطيني هو المعركة الحقيقية". يعكس هذا الفكر أن الفلسطينيين لا يقاتلون من أجل الأرض فقط، بل في مواجهة محاولات محو وجودهم كأمة وشعب. هذا الصراع يتجاوز الاحتلال العسكري ليصل إلى تهديد الهوية الثقافية واللغوية والتاريخية. إنه صراع ذاكرة وهويّة، حيث يصبح الاحتلال أداة لمحاربة استمرار الوجود الفلسطيني في الذاكرة الجماعية، مما يجعل القضية الفلسطينية تمثل أزمة وجودية تتحدى الزمان والمكان.

– الإنجاز الثقافي: رد فعل فكري على محاولات النسيان

يكمن تعزيز الهوية الفلسطينية في عمقها في الجانب الثقافي والفكري، حيث يتجاوز الفلسطينيون مجرد الرد العسكري، ليصبحوا أكثر من مجرد مقاومين على مستوى الذاكرة والثقافة. الشاعر محمود درويش، في العديد من قصائده، يتبنى فلسفة وجودية ضد محو الهوية الفلسطينية. يقول في كتابه "في الطريق إلى الخلاص": "نحن لا نحارب من أجل البقاء فقط، بل من أجل أن يكون لدينا معنى في هذا العالم". درويش يعكس عبر شعره فلسفة المقاومة الثقافية التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية الفلسطينية في وجه محاولات محوها، وإعادة تعريف الذات في مواجهة الزمن والمكان.

– إعادة خلق الذات: الخلق والاستمرار في ظل التحديات

من خلال فلسفة نيتشه، التي تقول: "من لا يستطيع أن يقاتل من أجل حياته، عليه أن يخلق معنى لحياته"، نلاحظ أن الفلسطينيين لا يقاومون الاحتلال فقط، بل يسعون لخلق معنى وجودهم في عالم مليء بالتحديات. مقاومة الفلسطينيين ليست فقط عسكرية، بل هي مسعى ثقافي لاستعادة الزمن الفلسطيني المسروق وإعادة بناء الوجود الوطني في سياقات جديدة. كما يؤكد رشيد الخالدي، الفلسطينيون في صراع دائم مع محاولات تذويب هويتهم التاريخية والثقافية، مما يحول القضية الفلسطينية إلى صراع من أجل الذاكرة والتاريخ.

– اللغة والثقافة: معركة الهوية الفلسطينية

من خلال فكرة أنطون شلحت، الذي يرى أن الحفاظ على الثقافة الفلسطينية والتأكيد على الهوية اللغوية جزء من معركة الوجود، نجد أن اللغة هي أساس الهوية. فيقول شلحت: "اللغة هي أساس الهوية الفلسطينية، وعندما تُمحى، فإننا نُمحى نحن أيضًا". المقاومة الفلسطينية ليست فقط مقاومة عسكرية، بل هي مقاومة ثقافية حقيقية، حيث يسعى الفلسطينيون للحفاظ على لغتهم وتراثهم في وجه الهجوم المستمر على هويتهم. هذه المقاومة هي بمثابة إعادة تأكيد للوجود الفلسطيني في ظل محاولات محو ثقافتهم وتاريخهم.

– الوجود والوقت: احتلال الذاكرة والزمن الفلسطيني

عزمي بشارة يضيف بعدًا حاسمًا إلى هذا الفكر، حيث يرى أن الفلسطينيين لا يعانون فقط من الاحتلال الجغرافي، بل من احتلال الزمن ذاته. يقول بشارة: "الاحتلال لا يأخذ فقط الأرض، بل يسعى إلى أخذ الزمن الفلسطيني". هذه المقولة تشير إلى أن الصراع الفلسطيني ليس فقط على الأرض، بل على استمرارية وجودهم كأمة عبر الزمن. إن الاحتلال يسعى لتدمير استمرارية الوجود الفلسطيني عبر الزمن، مما يجعل القضية الفلسطينية قضية وطنية وتاريخية في آن واحد.

– بناء الوجود الاقتصادي: صندوقٌ قومي فلسطيني كمصدر قوة

من خلال رؤية استراتيجية جديدة، يمكن للفلسطينيين تبني مفهوم إنشاء صندوق قومي فلسطيني كأداة لبناء قوة اقتصادية وطنية تواجه المشروع الصهيوني. مثلما أسهم الصندوق القومي الصهيوني في تعزيز مشروعهم الاستيطاني، يمكن لفلسطين أن تنشئ صندوقا يهدف إلى دعم مشاريع تنموية داخل الأراضي الفلسطينية، مثل الزراعة والصناعة والتعليم، مما يعزز الاستقلال الاقتصادي ويحد من التبعية. كما يقول رشيد الخالدي: "الوجود الفلسطيني ليس مجرد وجود جغرافي، بل هو وجود اقتصادي وثقافي يضمن استمراريته". القدرة على استثمار الموارد في مشاريع تنموية ستكون أداة فعالة لدعم الهوية الفلسطينية وتعزيز استقلالهم الاقتصادي.

في النهاية، يبقى السؤال الفلسفي الأكبر بالنسبة للفلسطينيين: كيف يواجهون تحدي محو هويتهم دون أن يصبحوا ضحايا للتاريخ؟ كيف يعيدون بناء وعيهم الوطني الخاص في عالم مليء بالضغوط السياسية والاقتصادية؟ الإجابة على هذا السؤال تتطلب خيارات وجودية متعددة، عبر إرادة القوة التي تُخلق من المقاومة الثقافية، الدبلوماسية، والتضامن الدولي. من خلال هذا المسار، يصبح الفعل الفلسطيني ليس مجرد تمرد ضد الاحتلال، بل بناء لوجود متجدد يسعى لتثبيت نفسه في صفحات التاريخ، بعيدًا عن القهر والظلم.

• كاتب فلسطيني

جنون الحب في هوليوود

السماء ليست حدودًا: قصة هوارد هيوز وجان هارلو

علي بدر

في مدينة تتلألأ أنوارها كما لو أنها ترفض النوم، وفي زمن حيث كانت النجومية فيها تعني الخلود، ولدت واحدة من أغرب وأعنف قصص الحب التي عرفتها هوليوود. هناك، في المكاتب الفاخرة واستوديوهات السينما المزينة بالأضواء، حيث يختلط البريق بالظل، التقى هوارد هيوز، الرجل الذي يشتري السماء بطائراته، بجان هارلو، النجمة البلاتينية التي تضيء الشاشة وكأنها تسرق وهج النجوم. كان لقاؤهما أشبه بلحظة ارتطام مجرتين، الضوء يلتف حول الظلام، والهدوء يسبق عاصفة لم تشهد هوليوود مثلها.

هوارد، بعينيه الحادتين اللتين تخترقان المسافات، أشبه بمخترع لا يعرف سوى السيطرة، يرى العالم كأنه ملك خاص به، وكل من حوله مجرد أدوات في مختبره الكبير. يتحدث بصوت بارد، بنبرة لا تعرف التردد، وكأن كلماته تأمر السماء أن تمطر. أما جان، بشعرها البلاتيني المشرق وضحكتها التي تشبه عزف البيانو في قاعة فارغة، تجسد الحلم الهوليوودي. لم تكن مجرد نجمة؛ بل مرآة تعكس كل ما أراده هوارد من العالم: الجمال، القوة، والخلود.

بيد أن هوارد لم يكن يبحث عن شريكة في الحياة، بل قطعة من عالمه الخاص، جوهرة يريد أن يخفيها عن أعين الآخرين. ينظر إلى جان كما ينظر المهندس إلى تحفته؛ معجبًا، مهووسًا، وخائفًا من أن يلمسها أحد. أراد أن يجعلها مركز كونه، أن يحيطها بسماء من الزجاج لا تنكسر، أن يربطها بعالمه حيث لا مكان لأي شخص آخر.

أما جان، فقد كانت تلمح ذلك الجنون في عينيه. ترى في نظرته حبًا لا يشبه الحب، رغبة في التملك تخنق الهواء حولها. بيد أنها في تلك اللحظة الأولى، لم تكن تعرف إلى أي مدى يمكن أن يأخذها هذا الحب، أو إلى أي مدى يمكن أن يسحبها إلى أعماقه، حيث يصبح الضوء مجرد وهج خافت في عالم من الظلال.

كانت علاقتهما منذ البداية أشبه برقصة؛ خطوة للأمام، وخطوتين للخلف. لم يكن هوارد يتحدث عن الحب، بل عن الملكية. ولم تكن جان تبحث عن الحماية، بل عن الحرية. لكن وسط كل ذلك، ثمة شغف يشعل الأجواء من حولهما، شغف لا يعرف الاعتدال، مثل نيران مستعرة لا تهدأ.

في البداية، بدت الحياة وكأنها تنساب كحلم بلاتيني، حيث كان هوارد يغرق جان بهدايا تُشبه الأساطير. كانت طائرته الخاصة أول هدية كبرى، لكنها لم تكن مجرد وسيلة نقل؛ بل قصرًا طائرًا، مزخرفًا بأفخم الأثاث ومقاعد مُبطنة بالحرير وتحمل أحرف اسمها الأولى بخيوط ذهبية. عندما أشار إليها وهي تقف مذهولة أمام بريق الطائرة، قال بصوت هادئ، يحمل نبرة المنتصر: "أريدك أن تشعري بأنك تحلقين معي دائمًا، حتى لو كنا بعيدين عن بعضنا."

جان التي اعتادت على الهدايا، ابتسمت، لكنها شعرت بثقل هذه الطائرة. لم تكن مجرد هدية، بل إعلانًا عن رغبة هوارد في السيطرة، في إحاطتها بعالمه الخاص، حيث يكون كل شيء مرسومًا حسب إرادته.

هدايا تكبل الحرية

وفي أحد الأيام، قدم لها هدية أخرى، عقدًا من الألماس، أخذ يتلألأ تحت أضواء العشاء الفاخر كما لو أنه يحمل سماء الليل بأكملها. لكنه لم يكن مجرد قطعة مجوهرات. في مركز العقد، ثمة قفل صغير، تحفة فنية لا يُفتح إلا بمفتاح واحد يحمله هوارد. نظرت إليه جان وهي تمسك العقد بين أصابعها، محاولة فهم المغزى. "إنه جميل، بيد أن أشبه بقيد،" قالت بهدوء، حينها كان صوتها يحمل مزيجًا من الإعجاب والقلق.

ضحك هوارد ضحكته المميزة، تلك الضحكة التي تحمل في طياتها شيئًا من البرود والغموض، وقال: "إنه ليس قيدًا، يا عزيزتي، إنه حمايتي لك. لا أريد أي شيء أن يمسك بك أو يقترب منك." لكن جان شعرت بشيء أعمق، وكأن هذا القفل لم يكن لحمايتها من الآخرين بقدر ما كان لإبعادها عن نفسها، عن حريتها.

مع كل هدية، شعرت جان أن هوارد يحاول تشكيلها كما يشاء، كأنه يعيد صياغة هويتها لتتناسب مع صورته المثالية. الطائرة، العقد، السيارات الفاخرة، كلها كانت تُزين حياتها، لكنها في الوقت نفسه كانت تُثقل خطواتها، تُقيد حركتها. كانت تعرف أن الحب الذي يقدمه هوارد ليس حرية، بل شبكة من الذهب، تلمع من الخارج لكنها تضيق من الداخل.

في تلك اللحظات، لم تكن الهدايا مجرد بريق بل رموزًا لرغبة رجل يرفض أن يرى محبوبته إلا كجزء من عالمه، وكأنها ملكية ثمينة يخشى أن يفقدها، وكأن حبها لا يُثبت إلا بحجم الحواجز التي يبنيها حولها.

الحب الذي تحول إلى مراقبة

لكن الحب الذي بدأ بوعود الحماية سرعان ما تحول إلى هوس خانق، كأنه شبكة لا تترك متنفسًا. كان هوارد يرى العالم من حول جان كخطر دائم، أشبه بغابة مليئة بالذئاب التي تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض عليها. لم يكن وجود الحراس الشخصيين حولها مجرد حماية، بل عيونًا تراقب كل تحركاتها، تُحصي أنفاسها، وتتابع كل كلمة تتفوه بها. كان هوارد يشك في كل شيء: في نظرة عابرة، في ضحكة غير مقصودة، في محادثة قصيرة مع أي رجل، حتى لو كان زميلًا في العمل.

فالخوف من فقدانها يلتهمه من الداخل، خوف أشبه بمرض مزمن لا علاج له. فيُرسل الحراس، لكنهم لم يكونوا دروعًا فقط؛ كانوا أجنحته الخفية، يرصدونها، يوصلون له تقارير تفصيلية عن يومها. أراد أن يعرف كل شيء، من أصغر تفاصيلها اليومية إلى أفكارها التي لم تُنطق بعد.

وفي ليلة من الليالي، شعرت جان بالاختناق. الهواء الذي تتنفسه صار ثقيلًا، الجدران من حولها بدأت تضيق. أرادت الهروب للحظات قليلة، ولو من نفسها، فذهبت إلى منزل صديقتها دون أن تخبر هوارد. أخيرًا شعرت وكأنها استردت جزءًا من حريتها المسلوبة. بيد أنها لم تكن تعلم أن غيابها سيُشعل في هوارد جنونًا جديدًا.

عندما اكتشف الأمر، لم يرسل رسائل نصية، ولم يُجر اتصالًا غاضبًا. بل اختار وسيلة تعكس هوسه: أرسل طائرة صغيرة لتحوم فوق منزل صديقتها. كانت الطائرة تدور ببطء، وكأنها عين ضخمة تراقب من السماء. كان صوتها يُسمع في كل أرجاء المنزل، مثل همس يقول: "أينما تذهبين، أنا أراك."

عادت جان في تلك الليلة إلى المنزل لتجده ينتظرها، واقفًا في الظل، نظراته مزيج من الغضب والبرودة الجليدية. لم يقل شيئًا في البداية. كان الصمت أثقل من أي كلمات. ثم اقترب منها وقال بصوت منخفض، يكاد يكون همسًا: "أين كنت؟" نظرت إليه بعينين مليئتين بالإرهاق وقالت: "أردت لحظة أن أختلي بنفسي، هوارد. لحظة فقط." لكن هوارد لم يكن يسمع. كاد الغضب أن يعميه، والخوف أن ينهشه. "لحظة لنفسك؟ هل تعرفين ماذا يعني ذلك؟ العالم لا ينتظر سوى لحظة واحدة ليأخذك مني!" صوته ارتفع، ويداه ارتعشتا قليلًا، لكنه سرعان ما استعاد هدوءه المصطنع.

قالت له بصوت ثابت يحمل في طياته خيبة أمل مريرة: "أنت لا تحبني يا هوارد. أنت فقط تحب أن تسيطر علي." كانت كلماتها مثل خنجر، لكنها لم تكن خنجرًا في قلبه، بل في كبريائه. نظر إليها بحدة، وقال بحدة أكبر: "أنا لا أسيطر. أنا أحميك. أحميك من العالم ومن نفسك. أنت لا تعرفين كيف يمكن أن يؤذيك العالم."

بيد أنها لم تعد تصدق. هو يحميها، نعم، بيد أنه يحميها من الحرية نفسها، من الهواء الذي تحتاجه لتعيش، من النور الذي يمنحها الحياة. في تلك الليلة، شعرت جان أنها لم تعد نجمة بريقها يملأ الشاشة، بل قمرًا محبوسًا في مدار هوارد، يدور حوله بلا نهاية، بلا أمل في الانفلات.

غيرة قاتلة

كانت غيرة هوارد بلا حدود. بلا سقف، بلا نهاية، بلا فرامل. غيرة تتصاعد في صدره كعاصفة لا تهدأ، تلتهم كل شيء، حتى لحظات الفرح البريئة. في إحدى الحفلات الفاخرة، حيث كانت الأضواء تُلقي بظلال ذهبية على وجوه الحاضرين، رآها. رآها واقفة هناك، جميلة كما لو أن البلاتين نفسه قد تشكل ليصبح امرأة. رآها تضحك، تلك الضحكة التي يعرفها جيدًا، لكنها لم تكن له هذه المرة. كانت لرجل آخر، لممثل شاب كان يعمل معها في فيلم جديد.

رآها تبتسم، وكانت تلك الابتسامة كطعنة في كبريائه. رآها تميل برأسها قليلًا، وكأنها تسمح لذلك الرجل بالدخول إلى عالمها الذي كان يجب أن يظل مغلقًا إلا له. كانت تلك الضحكات عفوية، لكن هوارد لم يرَ فيها سوى خيانة. خيانة للاتفاق غير المعلن بينهما، خيانة لتلك الحدود التي رسمها لها بعناية.

اقترب منها، كظل ثقيل يحجب نورها، اقترب وهمس في أذنها، وصوته مشبع بالغضب المكبوت: "تذكري أنك لي وحدي." كانت كلماته تخرج بطيئة، كل واحدة منها تحمل ثقل عالمه الذي لا يعرف سوى الامتلاك.

التفتت إليه جان ببطء، وكأنها تستجمع قواها، نظرت إليه نظرة لم تكن غاضبة، بل حزينة، نظرة امرأة تدرك أنها محاصرة. قالت بصوت هادئ، لكنه يحمل في أعماقه تمردًا دفينًا: "أنا لست ملكًا لأحد، ولا حتى لك، هوارد."

كانت كلماتها كسهم شق طريقه إلى أعماق روحه. يملك هوارد الطائرات، المدن، الأحلام، لكنه أدرك فجأة أنه لا يملكها. لا يملك تلك الروح الحرة التي لا يمكن السيطرة عليها، تلك الضحكات التي تهرب منه، تلك النظرات التي تتجاوز حدود عالمه.

لم يكن هوارد مستعدًا للاستسلام. غيرة بلا حدود لا تُشفى بكلمات بسيطة، بل تتحول إلى نار تأكل ما تبقى من الحب، وتترك خلفها رمادًا يحاول أن يتشكل من جديد. في تلك اللحظة، في وسط الحفلة، حيث يرقص الجميع على أنغام الموسيقى، كانت معركتهما صامتة، لكنها أعنف من أي صخب. معركة بين رجل يرى الحب امتلاكًا، وامرأة ترى الحب حرية، وبينهما هوة تتسع مع كل همسة، مع كل نظرة، مع كل ضحكة.

هيوز وكاميرات التجسس

لم يكن هيوز يكتفي بالمراقبة المباشرة، ولم يكن يثق بعينيه أو حتى بالعيون العديدة التي وضعها حول جان. كان عقله المهووس يدفعه لاختراق كل زاوية من حياتها، ليس فقط بجسده، بل بروحه التي باتت حبيسة الهواجس. التكنولوجيا، أصبحت ملعبًا للإبداع والابتكار، تحولت إلى أداة في يده، سلاحًا يستخدمه ليحصن عالمه منها، أو ليحاصرها فيه.

في إحدى ليالي جنونه، قرر هيوز أن يذهب أبعد مما قد يتخيله أي عاشق. جلب كاميرات صغيرة، دقيقة مثل نقاط الضوء، وزرعها في زوايا منزلها. كاميرات لم تكن ترى فقط، بل تسجل كل حركة، كل همسة، كل عبور في ذلك المكان الذي كان يفترض أن يكون ملاذها الخاص. لم يكن الأمر مجرد مراقبة؛ كان استحواذًا. فهو يريد أن يكون حاضرًا حتى في غيابه، أن يكون ظلًا يلاحقها حتى عندما تظن أنها وحدها.

بيد أن الأسرار لا تبقى مدفونة طويلاً. اكتشفت جان ما فعله عندما لمست إحدى تلك الكاميرات مصادفة أثناء تنظيف مكتبها. تلك اللحظة أصبحت أشبه بكشف النقاب عن حقيقة قبيحة، حقيقة حب لم يكن حبًا بقدر ما كان هوسًا يقتات على روحها.

واجهته في تلك الليلة، وعيناها تلتمعان بالغضب والخذلان. صرخت فيه: "كيف تجرؤ؟ كيف تجعل من منزلي سجنًا آخر؟ إذا كنت لا تثق بي، لماذا نبقى معًا؟" شعر بأن كلماتها مثل صاعقة، لكنها بالنسبة له كانت مجرد اعتراض آخر يجب أن يجد له مبررًا. نظر إليها ببرود، حاول أن يخفف حدة صوته، ليبدو وكأنه يتحدث بحب، وقال: "أنا لا أثق بالعالم من حولك، جان. العالم قاس، مخادع، ولا يرحم. أنا أثق بك، لكنني لا أثق بهم."

بالیت

▪ ستار كاووش

تماثيل القرية النائمة

هل تخيلتَ أن تعيش بعض الوقت بين مجموعة من التماثيل؟ تتجول بينها وتتحاور معها بإنتظار إجاباتها حول أسئلتك وإشارات يديك! وفوق هذا تستجيب لحركتها وكأنك بين أصدقائك ومعارفك. يالها من أمنية تبدو غريبة وبعيدة المنال، لكني مع ذلك حاولتُ أن أفعلها وأحولها الى حقيقة في مدينة فيينا التي لا يمكن التحرر من سطوة تماثيلها الجميلة التي تملأ المنعطفات، الشوارع، الزوايا، الساحات والحدائق، وحتى واجهات المباني، حيث تواجهك التماثيل بحركاتها الجذابة، عنفوان إيماءاتها، قوة حضورها، المواد التي نُفذتْ بها وبالتأكيد اللمسات الابداعية التي أودَعها الفنانون على ملامحها، وهذا ما جعلها خالدة على مَرِّ العصور. ومناسبة هذا الحديث هو تجولي اليوم بين أرجاء حديقة قصر شين برون ذات المساحة الواسعة والفناءات المفتوحة المليئة بالأعمال الفنية والتماثيل والنافورات الضخمة، حيث يحتاج المرء لساعات طويلة جداً كي يرى جانب صغير من هذه التفاصيل، في هذا المكان الذي يشبه قرية سحرية وسط مدينة فيينا. وهذه الحديقة كانت تابعة لقصر سيسي وزوجها القيصر فرانز يوسف.

قضيتُ يوماً كاملاً أضع يدى على هذا الوجه الحجري وإتحسسُ هذه اليد البرونزية، أتوقف أمام هذه الإلتفاتة الأخاذة لامرأة من المرمر وتشدني حركة عاشقان يلتصقان مع بعضهما محولين الرخام الى حياة وروحٍ وحقيقة. كيف لي أن أخرج من هذا السحر، وهل يمكنني ترك هذا المكان الذي تلفُه الفتنة؟ بعد جولة طويلة، فكرتُ بالخروج وقررتُ الإلتفاف نحو الجانب الأيمن للحديقة، ثم أتوجه من هناك نحو البوابة الخارجية التي مازالت تبعد عني كيلومترين تقريباً. لكني ما أن مضيت بضع خطوات هناك، حتى ظهر أمامي كالسحر، صفا من التماثيل العظيمة! يا إلهي، إثنان وثلاثون تمثالاً تنتصب في خط واحد وتمنح المكان الكثير من الهيبة والغموض، وفوق كل هذا، فأن هذه التماثيل مصنوعة بعناية مذهلة وكأنها خرجت توا من قرية أغريقية نائمة وسط الأساطير. يا لهذا الكنز من التماثيل التي لو وُزعَتْ في دولة لغطت كل مدنها، فما بالك بأنها جزء من حديقة واحدة وسط هذه المدينة الساحرة. فما حكاية هذه التماثيل وكيف جاءت الى هنا ومن قام بصفها بهذه الطريقة التي تشبه إحدى المراسيم أو الاحتفالات القديمة؟

أنجزت هذه التماثيل سنة 1777 بالتعاون بين النحات والمعماري ومصمم الحدائق يوهان هيتزيندورف ومجموعة من النحاتين، وهي تمثل شخصيات تاريخية وأسطورية، وعددها أثنان وثلاثون تمثالاً متساوية الإرتفاع وتنتصب على قواعد عالية.

بدأتُ بتمثال العذراء الفستالية بفستاها الطويل وهي تمسك بإحدى يديها شعلة تحاول حماية لهبها بيدها الأخرى، ملتفتة كأنها بإنتظار إشارة للبدء بمهمتها، وهي من ضمن العذراوات المسؤولات عن النار في معبد فيستا. وعلى مقربة منها ظهر تمثال أمفيون أو عازف الموسيقى، وهو ابن إنتيوب بعد أن إغتصبها زيوس. ينشغل أمفيون بالعزف على آلة الهاربْ، شارد الذهن، وربما كان يستعيد الفترة التي كان فيها مستعبداً عند ليكوس الذي عاملة بقسوة شديدة.

مضيت قليلاً، فظهر أمامي تمثال أنجيرونا التي تُعتبر إلهة الألم، كذلك هي إلهة الصمت التي دخلت الى روما لمنع كشف إسم روما السري. تركت انجيرونا فإستقبلني تمثال باريس الذي جعله النحات ممسكا بثمرة كبيرة بيدة، فيما تتهدل ثيابه دون اهتمام، وباريس هو ابن بريام ملك طروادة، والذي وقع في غرام هيلين ملكة اسبرطه وهربا معاً، وكان هذا أحد أسباب حرب طروادة. وباريس هو الذي أصابَ أخيل بجرح قاتل في كعبة. أكملتُ جولتي بين التماثيل، فظهر لي تمثال برسيوس الذي هو ابن زيوس أيضاً، وهو بطل أغريقي وقام بقتل الوحش البحري سيتوس، ويظهره برسيوس هنا ماسكا رأس ميدوزا الذي قطعه، والذي تكسوه الثعابين. وما تركتُ رأس ميدوزا معلقا بيد برسيوس، حتى بان لي تمثال مليجر واضعا يده على خصره ومتكئا على بقايا بيت، وكأنه يفكر بتدمير مملكة كاليدون جراء عدم تقديم والده ذبيحة للآلهة. وبعد قليل يطل تمثال كاليوبي وهي تمسك بيديها كتاباً أو مخطوطة، وهي ملهمة الشعر الملحمي وابنة زيوس، وقد ألهمت هوميروس بكتابة الأوديسة والالياذة. تركتُ الشعر بين يَدَي كاليوبي ومضيتُ في طريقي نحو تمثال سينسيناتوس الذي كان يحني جسده واضعا قدمه على آلة حربية، فهو كان رجل دولة وقائدا عسكريا رومانيا، وهو يتميز بالكثير من الفضائل وفي مقدمتها الرجولة والبأس والدعوة للمدنية.

كان عليَّ إكمال طريقي بين التماثيل، وهكذا وصلتُ الى هيجيا التي تمسك إناءً صغيراً وأفعى، وهي إلهة النظافة والصحة، وإبنة اسكليبيوس إله الشفاء. ولم أكد أخطو بضع خطوات حتى إنبثق من بين الأشجار تمثال سكيفولا، بشعره المجعد. كان مختبئا وكأنه يعيد حادث دخوله الى معسكر اعداءه ومحاولته قتل الملك لارس. وعند القبض عليه وضع يده في النار لإثبات شجاعته وتحمله، فأعجب به الملك وضمه الى جيشه. هكذا مضيتُ وسط هذه التماثيل العديدة التي لا تريد أن تنتهي.

وفي النهاية كان عليَّ التوقف تحت ظلال تمثال كيونتوس الذي كان سياسياً وجنرالاً رومانيا، وكان يتميز بالخطط والتكتيكات التي يستخدمها أثناء الحروب. ويعتبر مبتكر حرب العصابات التي كان يكسر من خلالها خطوط العدو الذي يتفوق عليه عدديا. بقيتُ قليلاً بجانب تمثال كيونتوس متأملاً ضوء الشمس الذي إنعكس على نصف مساحة القصر، فيما غيمة صغيرة وبعيدة بانتْ وسط زرقة السماء ثم إختفتْ خلف تمثال كيونتوس الذي كان يميل رأسه نحوي واضعا يده على ذقنه، شاردا وكأنه يفكر بخطة حربية جديدة.

بعد هذه الجولة وسط تماثيل تختلط فيها الأسطورة والتاريخ ومعنى الفن، ودعتُ أصدقائي التماثيل وتركتهم يحرسون الحديقة ويعيدون تأثيث جمالها، وإتجهتُ نحو بوابة القصر التي بدت لي أبعد مما هي عليه. وما أن اجتزتها حتى شعرتُ بأني قد إنتقلتُ من زمن الى آخر، فأكملتُ طريقي حتى غبتُ وسط زحام الناس.

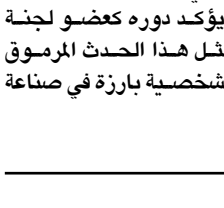

بدأتُ بتمثال العذراء الفستالية بفستاها الطويل وهي تمسك بإحدى يديها شعلة تحاول حماية لهبها بيدها الأخرى، ملتفتة كأنها بإنتظار إشارة للبدء بمهمتها، وهي من ضمن العذراوات المسؤولات عن النار في معبد فيستا. وعلى مقربة منها ظهر تمثال أمفيون أو عازف الموسيقى، وهو ابن إنتيوب بعد أن إغتصبها زيوس.

ملعون دوستويفسكي.. رواية مغمورة في الواقع الأفغاني

علاء المفرجي

كابول أواخر التسعينات. يعود راسل إلى موطنه الأصلي. أرسله والده، الذي كان شيوعيًا مقتنعًا، إلى سانت بطرسبرغ، لكن راسل وجد هناك حبًا لدوستويفسكي أكثر من إيديولوجية الشيوعية. منذ انتهاء الاحتلال الروسي في أفغانستان، اندلعت حرب أهلية دامية، وراسويل يراقب كابول وهي تهلك بسبب القسوة والفساد. يقرر التوقف عن المراقبة دون فعل أي شيء، وتحقيق العدالة للمجتمع...

رواية عتيق رحيمي الجديدة، الحائز على جائزة غونكور لعام 2008، مستوحاة من رواية دوستويفسكي الجريمة والعقاب – ومن هنا عنوانها. إنها تستمد الإلهام منها من حيث الحبكة، وبعض الشخصيات، لكن لا تخطئوا، فهي جريمة وعقاب تمت مراجعتها وتصحيحها إلى حد كبير، علاوة على أنها مغمورة في الواقع الأفغاني اليوم.. .لذا فإن البطل رسول قد قتل للتو أحد المتقاعدين. لمعاقبتها على المصير الذي ألحقته بخطيبتها صوفيا (تمارس الدعارة) وسرقة أموالها من أجل القدوم. مساعدة عائلته، وكذلك صوفيا ولها...

يربط عتيقي دوستويفسكي اسماً أدبياً من الحروف الروسية بالحرب الأولى في أفغانستان، هذا الصراع الطويل الذي وضع الجيش الأحمر في مواجهة المجاهدين. لقد كان بالفعل مكاناً لروايتين ناجحتين لعتيق رحيمي، وهو شخصية أفغانية عظيمة في الأدب الفرنسي؛ الأرض والرماد الرقيقة وجولة السرد الشعري في قوة سينجو سابور.

تبدأ هذه الرواية الجديدة، وهي أطول بكثير من سابقاتها، بمشهد همجي يعلن عن قسوة الفصول الأولى. في منتصف خط المواجهة، في كابول، نرى الشاب رسول يقتل امرأة عجوز في منزلها. ونفهم تدريجياً أن الضحية أجبر خطيبته القاتلة على ممارسة الدعارة. ورغم أن الشريعة الإسلامية تضفي الشرعية على جريمة قتل السيدة النجسة هذه باسم شرف العائلة، إلا أنها لا تخلص صاحبها من الندم المزعج. وبسبب الإحساس التحرري الذي تشكل من خلال قراءة رواية الجريمة والعقاب، يشعر رسول بشعور بالذنب غريب عن مبدأ الانتقام في العدالة الإسلامية. وهكذا تظهر القضية الدقيقة لهذه الرواية. إنها على وجه التحديد مسألة توضيح الصراع بين أخلاقيتين: أخلاقية الجهاد، التي تعلن عدالة

متغيرة حسب الدين والجنس، وأخلاق الحكمة القرآنية الأكثر مساواة، والتي تشبه على نحو متناقض الشعور بالعدالة الذي تطور في العمل الأدبي لمحمد. كاتب روسي.

في هذه الرواية، يستغل عتيق رحيمي السياق التاريخي الذي أظهر بالفعل ولعًا به. تصور هذه القصة بدقة نفسية كائن واحد. ورغم أنه يكرر هذه الكلمات المألوفة لديه، إلا أن الكاتب يجدد أسلوبه بالكامل، خاصة من خلال العزف على الأصوات السردية. من المرجح أن تفاجئ لهجة رحيمي قراءه الأوفياء، لكن ما يخسره في الشعر والمحاكاة الحقيقية يكتسبه في الاتساع الأخلاقي والحدة الدرامية. أليست القدرة على التجديد هي الصفة التي يتم من خلالها تعريف الكاتب الحقيقي؟

عتيق رحيمي ولد 1962م، في كابل، يكتب باللغتين الفارسية والفرنسية كما هو مخرج أفلام، من أسرة ليبرالية، وبعد الاجتياح السوفييتي لأفغانستان، وانهيار النظام السياسي غادر إلى فرنسا، حيث أتم دراسته وحصل على الدكتوراه في الاتصالات البصرية، وفي عام 2008 حاز على جائزة غونكور، الجائزة الفرنسية الأدبية الأبرز، عن روايته "حجر الصبر". وجائزة الادب الفارسي في إيران في 2010 عن روايته الأرض والرماد.

عند عودته إلى أفغانستان في عام 2002، انخرط رحيمي في أكبر مجموعة إعلامية في البلاد، مجموعة موبي كمستشار إبداعي أول. المجموعة، ويواصل رحيمي، الذي يقسم وقته بين كابول وباريس، العمل بشكل وثيق مع مجموعة موبي في تطوير البرامج والأنواع لمنافذها الإعلامية، بالإضافة إلى المساعدة في تطوير وتدريب جيل جديد من صناع الأفلام والمخرجين الأفغان.

قام رحيمي بإنشاء وتطوير مسلسل "أسرار هذا البيت" على قناة تولو التلفزيونية، وهو أول مسلسل تلفزيوني أفغاني. وقد نال المسلسل الشهير "أسرار هذا البيت" الجائزة الخاصة في حفل توزيع جوائز سيول للدراما

أخرج رحيمي فيلمًا مقتبسًا من رواية حجر الصبر عام 2012 من سيناريو شارك في تأليفه مع جان كلود كاريير، عُرض الفيلم الروائي الطويل الثالث لرحيمي كمخرج، "سيدة النيل"، لأول مرة كفيلم افتتاحي لبرنامج السينما العالمية المعاصرة في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي لعام 2019.

وقد حظيت أفلام رحيمي بتقدير دولي، بما في ذلك في مهرجان كان السينمائي، مما يعكس رؤيته الفنية الفريدة ومساهماته في السينما الأفغانية والعالمية. ويؤكد دوره كعضو لجنة تحكيم في مثل هذا الحدث المرموق على مكانته كشخصية بارزة في صناعة السينما.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
20 January 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 5 - C° 16 | الموصل / C° 4 -C° 16 | أربيل / C° 5 - C° 14
البصرة / C° 8 - C° 19 | الرمادي / C° 7 -C° 17 | النجف / C° 6 -C° 14

اقـــرأ

مستر ريبلي الموهوب

صدرت حديثا عن دار المدى رواية "مستر ريبلي الموهوب" للروائية الامريكية باتريشيا هايسميث، ترجمة رشا صادق، وتعد هايسميث من أشهر الروائيات الامريكيات كتبت العديد من القصص القصيرة والروايات، حولت اعمالها الى افلام سينمائية ومنها روايتها غريبان في قطار التي صدرت ترجمتها عن دار المدى وقد حولها الى فيلم سينمائي من إخراجه ألفريد هيتشكوك. أما مستر ريبلي الموهوب فإنه رجل غير معروف أراد ألّا يكون مشهوراً، بل وبكل بساطة أن يكون شخصاً آخر.

العمود الثامن

▪ علي حسين

لجنة المرأة تحارب النساء

قبل خمسين عاما بالتمام والكمال رحلت عن عالمنا سيدة اسمها صبيحة الشيخ داود ، كانت اول امرأة تدخل كلية الحقوق ، رغم مطالبات المجتمع آنذاك ان تجلس في البيت فهي ابنة لرجل كان يتولى وزارة الأوقاف ، لكن المفاجأة لم تكن في اصرار الطالبة صبيحة الشيخ داود ، وانما كانت في موقف والدها رجل الدين المتنور الذي لم تمنعه وظيفته الدينية من أن يقف في وجه الجميع معلناً : " إن ابنتي ستختار الكلية التي تريدها " ، نتذكر صبيحة الشيخ داود وحكاية كتابها " في اول الطريق " الذي وضعت فيه الاسس الاولية لنهوض المرأة العراقية ، ولك أن تتخيل عزيزي القارئ ان هذا الكتاب صدر قبل سبعين عاما ، واليوم نجد لجنة المرأة في مجلس النواب تقرر الاستعانة بتجربة الجمهورية الايرانية من اجل وضع قانون للاسرة .

هل كنا نتوقع يوماً في هذه البلاد ان لجنة للمرأة في مجلس النواب تقف بالضد من حقوق المرأة؟ ، ونتذكر كيف ان رئيسة اللجنة النائبة دنيا الشمري خرجت علينا ذات يوم من على احدى الفضائيات لتتهم النساء اللواتي رفضن تعديلات قانون الاحوال الشخصية بانهن ضد المذهب .

في هذا المناخ الذي تقوده لجنة المرأة ضد المرأة العراقية وحقوقها في مجتمع مدني ، لم يعد عداد الانتهاكات ضد النساء يشغل أحدًا، كما أن منظر حرق فتاة او قتلها لا يهز وجدان لجنة المرأة البرلمانية التي يتصاعد خطابها الذي يرسخ مفهومًا متخلفًا : لا يهم أن تقهر المرأة وتستلب شخصيتها !! ، المهم أن تعيش التقاليد والاعراف .

اليوم ، الواقع يقول، إن حقوق المرأة مهدورة ليس فقط في الشارع والجامعات ودوائر الدولة وإنما في البيت والهدف أن تظل المرأة مواطنة من الدرجة الثانية ، وبامر اعلى سلطة قضائية في البلاد .

ولأنني أنتمي إلى بلاد يتعوذ فيها السياسي والمسؤول عندما يُذكر اسم المرأة أمامه. سأصدّع رؤوسكم مرة أخرى بموضوعة تجارب الشعوب، وأضع المقارنات والمفارقات بين ما جرى في بلاد الرافدين التي كانت أول بلد عربي يضع سيدة على كرسي الوزارة ، وأقصد نزيهة الدليمي، ويرفع من شأن النساء. في ذلك الحين كانت نزيهة الدليمي تؤكد في كل اجتماعات مجلس الوزراء، أن المساواة لا تعني فقط التعليم والحصول على فرص العمل، لكنها تغيير النظرة القاصرة التي ينظرها المجتمع إلى المرأة، باعتبارها ناقصة عقل ودين. سيقول البعض يا رجل تحتل المرأة في العراق منذ سنوات ربع مقاعد البرلمان، لكن ياسادة للأسف تتشكل الحكومات وتنحل من دون أن ينتبه أحد إلى أن المرأة يجب أن تكون ممثّلة فيها. والمؤسف أنه عندما أعطيت حقها البرلماني، طلب منها الساسة أن تظل مجرد رقم على الهامشونقرأ في الأخبار أن أحزاباً وتكتلات سياسية تصر على تعديل قانون الاحوال الشخصية وبتشجيع من لجنة المرأة البرلمانية .

بيت المدى يستذكر القاص والروائي الراحل أحمد خلف

اقام بيت المدى في شارع المتنبي، الجمعة الماضية، جلسة استذكار للروائي والقاص احمد خلف، الذي فارق الحياة مؤخرا، وبحضور عائلته قدم نخبة من أصدقاء الراحل قراءة في سيرة احمد خلف الإنسانية والوجدانية والأدبية الثرة.

- **رئيس المجمع العلمي العراقي: أحمد خلف الطهر العميق يمشي على رجلين**
- **حنون مجيد: في معظم مؤلفاته، يمتلك حمية على القيمة الفنية في العمل الأدبي**
- **عمر السراي: أحمد خلف لا يمثل أديباً فحسب، فهو في الدرجة الأولى الأب الذي لا يموت**

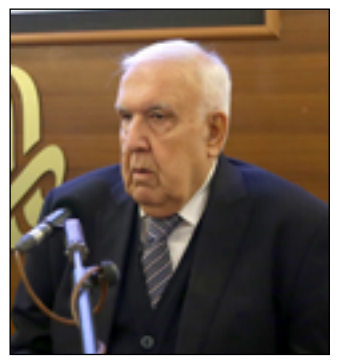

بسام عبد الرزاق

واخبرني انه لم يكن بوضع طبيعي بعد سماع الخبر، وتكلم لي وقال ان الوقت مبكر على وفاة محمد علوان، ليس الوقت مبكرا كونه شابا غرا، ولكنه قال، ان مخطوطة محمد علوان بيدي وفيها وضعت ملاحظات فلمن اسلمها؟ والتي اشتغلت عليها لمدة شهر، وأضاف ربما نلتقي يوما ونحن تحت التراب واسلمه ملاحظاتي"، هذا ما جال في خاطري وانا استذكر الراحل احمد خلف؛ والكلام للزيدي.

وأضاف، ان "الراحل احمد خلف كان يسأل عن كل كتاب في السرد او القصص ويسأل عن هذا الكاتب الجديد، وبعض الكتاب من الشباب كانوا يذهبون اليه الى البيت لتصويب بعض الملاحظات إليهم".

وأضاف الزيدي، ان "احمد خلف صنع ونحت اسمه بشكل دقيق واستمر الى مماته متواصلا في الكتابة والقراءة وحين التقيته حدثني عن شراء رواية ستاندال بمجلداتها ولم يكن شبح الموت قريب منه ولكن هذه مشيئة القدر".

الشاعر د. محمد حسين ال ياسين، قال ان "تحية المؤمن باننا لا نؤبن احمد خلف، فالتابين لا يكون الا لمن مات واحمد خلف حي لا يموت، احمد خلف بما أبدع وما كتب وتصرف وبإنسانيته وموقفه الجميل حي بيننا ولا نؤبنه انما نتحدث عنه وهو يستحق كل حديث".

وأوضح آل ياسين، ان "علاقتي به من أقدم علاقات الادباء عمرا، وربما تستغربون إذا قلت إني تعرفت عليه واحببته عام ١٩٦٤ قبل ستين عاما وهو يتجلى كل يوم بانصع نفسا وأرقى ضميرا وأطهر سريرة من اليوم السابق، ستين سنة ولا أجد في احمد خلف الا الطيبة والمحبة والمودة والنظافة والطهر العميق يمشي على رجلين، ولم اسمعه يوما يذكر غائبا بسوء او يسمع حاضرا بكلمة مزعجة، كان نقيا بلسانه وقلبه". وتابع، انه "كان سبب التعارف ان بغداد شهدت عام ١٩٦٤ صدور مجلة جديدة اسمها (القنديل) مقرها شقة في شارع الرشيد في منطقة تمثال الزعيم الحالي، مجلة تصدر في جو مجدب من المجلات ووسائل النشر الطبيعية التي ظهرت بعد ذلك، ولم يكن لدينا في بغداد في تلك السنوات مجالات للنشر غير الجرائد، فكانت مجلة ملونة منوعة ثقافية وفكرية وادبية وكبيرة الحجم وكثيرة الصفحات فأغرتنا بالنشر فيها، صاحبها محام كما عرفنا يوما ما، وكنت اذهب لإعطائه قصائدي وكان يعتني بنشرها اعتناء فنيا مغريا لمن كان في عمري، وتنشر القصيدة على زاوية خضراء وحولها أوراق من الشجر الجميل، وصادف في رواحي للمجلة اني التقي بقاص يريد نشر قصصه في هذه المجلة فصار التعارف وكان اسمه احمد خلف وتكرر اللقاء في المجلة معه وصرنا نتواعد للذهاب الى المجلة ليكون اللقاء مضمون فيها وتكرر ذلك مرات، نر هو قصصه في المجلة ونشرت قصائدي فيها، واذكر انه في يوم من الأيام ونحن في المجلة ان سمعنا صخبا قادما الى مقر المجلة واذا بالقادم رشدي العامل بصخب عال وبحركات وباحاديث عرفنا منها انه كان في اقصى حالات السكر تلك الليلة، فجاء واحترمه صاحب المجلة واستقبله بحفاوة واجلسه وحاول تهدئته، وهو يكيل الشتائم بحرية كاملة من الصخب، فكانت مناسبة ان نعرف رشدي العامل أيضا في هذه المجلة".

وأكمل، انه "استمرت علاقتي مع احمد خلف تتنامى يوما بعد يوم واقرأ له وأعجب، وكلكم تعرفون انه مر بفترة مادية عصيبة وكان يتألق فيها شامخا غير هياب نظيفا لا يداري ولا يجامل، انه الاب ولكنه عصي على الموت، فموت الاب قصته ولكن له اب لا يموت".

من جانبه قال القاص والروائي حنون مجيد، انه "لابد من القول عند الحديث عن الراحل احمد خلف انني عرفته منذ صدور قصته (خوذة لرجل نصف ميت) كان ذلك عام ١٩٦٩ ثم تاكدت العلاقة عندما قرأت له مجموعته (نزهة في شوارع مهجورة) واستمرت العلاقة، لكنها انقسمت الى قسمين، الأول قسم ادبي خالص والقسم لاخر الاجتماعي، نتناول في الشطر الأول هموم الادب والثقافة وما يصدر منا ومنه ثم بفعل تقارب بيتينا نتزاور مشيا على القدم وهناك نتطارح قضايا سياسية واجتماعية كثيرة بعيدا عن ساحة الادب، وعندما ازوره في بيته اجد في فضاء البيت الأول كرسيا ومنضدة خشبية واجلس معه ونشرب القهوة او الشاي وحين يبادلني الزيارة يكون قد وجدني في مكتبة تعود لي اسمها مكتبة افاق وهي قبالة بيتي وكذلك نشرب الشاي". وأشار الى انه "تتمدد العلاقة بيني وبين احمد خلف وهي من العلاقات النادرة التي تنظم على كثير من الاسرار والخبايا التي لا يمكن ان يبوح بها لاح وكذلك لا ابوح بها لغيره، وتمتد الى خارج هذه العلاقة الداخلية في فضاء بغداد، فنحن نحضر في مهرجانات المربد ونتشارك غرفة واحدة، وكان لذيذ المعشر ولماح ثم تتمدد الى حضور احتفائية جامعة ديالى في بعقوبة بمنجزه الثقافي وكان مقيم هذه الاحتفالية الدكتور فاضل التميمي، وكان في ذلك القاء صحب زوجته معه، وحضرت له مواقع أخرى". وبين ان "احمد خلف يمتلك حساسية عظيمة إزاء ما يحدث في البلد، ولذا نجد معظم هواجسه السياسية والاجتماعية مسطرة في كتبه، بدءا من (خوذة لرجل نصف ميت)، الى (الحلم العظيم)، الى (موت الاب) ونجد ذلك في معظم مؤلفاته، كما انه يمتلك حمية على القيمة الفنية في العمل الادبي وكان يطرب لفنه، ومن طريف ما حصل بيننا في هذا المجال انه زارني الى مكتبتي وكنت اعددت قصة كتبتها توا وكانما حضرتها له وعنوانها (لوحة فنان) وحين قرأتها عليه قال اعطنيها انا اكتبها، واعتقد ان هذا الحديث لم يدر على بال أي من صديقين في الحياة كلها، ان يكتب محمد ال ياسين قصيدة ويقول له السياب اعطنيها او غيرهم، وبفعل محبتي له قد فهمت ان هذه القصة يجب إعادة كتابتها، واعدت صياغة هذه القصة اكثر من مرة ونشرتها في واحدة من الصحف العراقية واهديتها الى احمد خلف".

بدوره قال امين عام اتحاد الادباء الشاعر عمر السراي، ان "احمد خلف لا يمثل اديبا فحسب، فهو في الدرجة الأولى والطراز الأول هو الاب، الاب الذي لا يموت دائما ويظل مشيرا الى ابناءه وهو المدرسة السردية والنقدية وهو الموقف والناصح والمحتضن للاخرين، لذلك تجد موقعه الثابت دائما عبر كل جيل ومع كل الذين رافقوا حياة احمد خلف، وانا الان استمع الى اساتذتنا الاجلاء وهم يتعرفون الى احمد خلف منذ الستينات وهو أيضا صديق الأجيال التي جاءت بعده وقائد هذه الأجيال والماسك بيديها ولديه من الانفتاح نحو الشباب والطلبة".

وأضاف، انه "يصل قلبه الى خارج حدود المنطقة العربية والى المنطقة العالمية وهذا دليل على انه بتماس طيب مع الاخرين، فنجلس في رحابه تلاميذ في الصف الأول، نتابع الهدوء الذي يسرد به، وهو سارد ماهر على الورق وسارد ماهر شفويا حين يتحدث عن المدرسة وذكريات السجن ومظفر النواب عن جموح امد خلف هذا الكائن الممتلئ كبرياء". وتابع القول، انه "نجلس معه في البيت ويخرج الينا كل تراثه وذكرياته على الأرض، فهو كائن منظم الى درجة مفرحة، بوكس فايلات تفتح وفيها دعوات منذ الستينات ومؤرشفة بالتواريخ ومكتوب عليها جذاذات ومسودات الروايات التي كتبها والقلم الذي كتبت به وكذلك هدايا من ادباء وكذلك المكتبة الانيقة التي تحمل صورت شامخا في باحة اتحاد الادباء، ولديه رواية المدرج لم تنشر قط كتبها في السبعينات ويريد لها ان لا تنشر وارادها ان تبقى في متحف الادباء".

وانهى السراي الحديث بقوله: انه "اشعر بفخر كبير لانني حببت بان التقي بمن سأفخر بهم جدا امام الأبناء والاحفاد حينما يكبرون، فكل صورة وكل لقاء جمعني بهم سيظل جزءا كبيرا مما افخر به أولا قبل تجربتي التي اكتبها، والامر الثاني هو الموقف الذي استلهمه من اساتذتنا الكبار الذين حرصوا على ان يكون الادب طريقا لهم ومغزى وليس وسيلة وان تكون الثقافة هي همهم الأكبر وان يكونوا قريبين من الجميع، ونتمنى ان نتحلى قليلا من سجاياهم".

الناقد محمد جبير، أشار الى انه "يقينا اعتقد ان الكاتب المبدع لا يموت لان الابداع يبقى خالدا، واحمد خلف يكتب بطريقة خاصة به، وأول قصة نشرها عام ١٩٦٩ في ملحق جريدة الجمهورية الثقافي وكانت الستينات ساحة محتدمة ثقافيا وأيديولوجيا وفيها صراع وصل الى الصراع الدموي، وكان احمد خلف في هذا الوسط كتلة من الحيوية في الكتابة بحيث لم يحاول ان يتعكز على منجز الخمسينات رغم ان هذا المنجز نقطة تحول في الكتابة السردية القصصية ولأنه مشاكس مع نفسه ومع مشروعه الثقافي اتخذ طريقة التجريب في النص ليكون صوت خاص به، بدليل حين كتب قصته (خوذة لرجل نصف ميت) اخذت صداها على المستوى العربي". وتابع، ان "احمد خلف يكتب بطريقة خاصة، وبفكر بسيناريو خاص به قبل ان يدون، وثم يبدأ بكتابة مسوداته ومن ثم يقوم بتفريغ الاحداث والتفاصيل على الورق، والمرحلة الثانية تبدأ باعادة قراءة النص وتشمل على خريطة من الحذف والاضافات، وتأتي المرحلة الثالثة لتجد فيها اللغة تسمو وتتألق والنص يبدأ يتضح وفي هذه اللحظة يقتنع احمد خلف انه كتب القصة ومستعد لنشرها.

د. جاسم محمد جاسم، قال انه "أعزى نفسي وأعزي كل ادباء الوطن برحيل القامة الكبيرة، قامة السرد العراقي والعربي احمد خلف، الذي رحل وهو وفيا لهذه الثقافة".

واضاف، انه "ذات يوم وقبل أكثر من ٤ سنوات اتصل بي احمد خلف وهو يقول لي احتاج ان تأتيني لان لدي عمل خاص معك، ذهبت اليه وسألني سؤالا محددا وواضحا وقال من سيكتب تاريخ احمد خلف؟ وصمت وكذلك انا صمت تجاه هذا السؤال، وبعد برهة قال لي (ها جاسم ما جاوبتني؟) قلت إذا سمحت لي سأكتب انا تاريخ احمد خلف بشكل لا يصدق، بهذا العمر وهو يقرأ ما يقارب ١٢ ساعة، واذهب اليه في ساعات متأخرة من الليل واجده يكتب ويقرأ ويقول لي سأنام لساعتين ثم اصحوا لقراءة كتاب جديد.".

د. عقيل مهدي قال ان "احمد خلف ولد في الديوانية في مدينة الشنافية عام ١٩٤٣ وكتب اول قصة قصيرة بعنوان (وثيقة الصمت) وعمل في الإذاعة والتلفزيون مشرفا على القسم الثقافي من عام ١٩٧٨ الى عام ١٩٨٥ ثم في مجلة الأقلام وسواها". وأضاف، ان "احمد خلف قرأ واستلهم من الروايات والدراسات التي كتبت عنها، واستلهم أيضا من معلمه مظفر النواب وعمق لديه البعد اليساري وأيضا يقال انه زاره في السجن ونصحه النواب بعدم زيارته خوفا عليه".

ولفت الى انه "تعرفت عليه بشكل راقي ونوع من الاخوة النبيلة كون من عرفني عليه هو الزميل من نفس دورتنا الفلسطيني النبيل نصر محمد راغب، وكان ينبهنا الى أشياء ونحن نتحدث بشكل صريح عن السياسة، ويحذرنا من عثرات هذا الحديث".

- **محمد جبير: أحمد خلف يكتب بطريقة خاصة، ويفكر بسيناريو خاص به**
- **جاسم محمد جاسم: أحمد خلف كان وفياً لفنه بشكل لا يصدق**
- **عقيل مهدي: استلهم الكثير من معلمه مظفر النواب وعمق لديه البعد اليساري**